

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:/.....

رقم التسجيل ط1: 1535101374

رقم التسجيل ط2: 1535101254

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر تخصص: أدب جزائري

بغنوان:

سيمائية العنونة عند عبد الحميد بن هدوقة

إعداد الطالبتين:

دغفل صفية

محادي امينة

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

الصفة:	الجامعة:	الرتبة:	اسم ولقب الأستاذ:
رئيسا	جامعة المسيلة	أستاذ محاضر - أ -	شبلي خالد
مشرفا ومقررا	جامعة المسيلة	أستاذ محاضر - أ -	دقي جلول
مناقشا	جامعة المسيلة	أستاذ محاضر - أ -	وسيني بن عبد الله

السنة الجامعية: 1440-1441 هـ / 2019-2020 م



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شُكْرٌ وَتَقْدِيرٌ

قال تعالى: ﴿رَبِّ أَوْزِرْ عَنِّي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ
وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ سورة النمل الآية (19)

في البداية اشكر الله عز وجل الذي وفقنا لإتمام هذا العمل المتواضع كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى

كل من ساعدنا على إنجازه هذا البحث سواء من قريب أو من بعد

كما يسعدنا ان أتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذ المشرف "دقي جلول" الذي لم يخل علينا بنصائحه القيمة

التي مهدت لنا الطريق لإتمام هذا البحث .



مقدمة



تعد الرواية الجزائرية كغيرها من الروايات العربية والعالمية عرفت تطورا ملحوظا في الآونة الأخيرة، فكانت أشد التصاق بواقع المجتمع الجزائري، حملت آلامه واحتضنت أحلامه، وعبرت عن تطلعاته المشروعية، واستطاعت بعض الأقلام التي لمعت في سماء هذا الفن أن تغزو أسواق الكتب العالمية وكتب لأعمالها أن تترجم إلى عدة لغات، وبهذا تمكنت من الرقى إلى مصاف الأعمال الأدبية الخالدة بكل ما تحمله من تشخيص الواقع المعيش ، وما تترجمه رسائل سياسية وحضارية وقيم فنية وجمالية.

ونجد رواية الأديب الجزائري عبد الحميد بن هدوقة علامة بارزة في الأدب الجزائري ، كونها شاهدة على حقبة تاريخية عكست تحولات المجتمع الجزائري فكرا وثقافة في كل مناحي حياته السياسية والاجتماعية وحتى السياسية وخير دليل على مكانة هذه الرواية بين نظيراتها الرواية العربية والعالمية الأخرى أن تم تصنيف روايتي لعبد الحميد بن هدوقة.

مما أدى المتأمل للرواية الجزائرية المعاصرة يجد طابعا جديدا ميزها عن غيرها من الروايات العربية ما منحها سمة التفرد والتميز، وسمة تفردا وتميزها، ولعل من بينهم عبد الحميد بن هدوقة و غيرهم ، ومن بين هذه الآليات الاهتمام بالعنوان واختيار العناوين ، وهي ظاهرة لافتة لدراسة الرواية العربية عامة، والجزائرية خاصة، التي تترك المتلقي، لذلك نرى الروائيون يجتهدون في رسم مدوناتهم بعناوين يتفننون في اختيارها، من خلال تراكم علامات الحيرة والتساؤل في ذهنك وعليه حري بما نتساؤل:

- هل كانت عناوين بن هدوقة الروائية معبرة ن مضامينها؟

ولكي نجيب عن هذه الإشكالية حاولت وضع خطة بحث قسمتها إلى مقدمة ومدخل وفصلين تناولت في المدخل المعنى اللغوي للسميائية ونشأتها أما الفصل الأول تناولنا فيه إعطاء مهمة لغوية وإصلاحية للعنوان وأهميته وكذا أنواعه ووظائفه بالنسبة للمتلقي وفي

الفصل الثاني بدأت بالجانبين التركيبي والدلالي للعناوين في روايات بن هدوقة ، ثم علاقة هذه العناوين بالمتن الروائي.

أما بالنسبة لأهداف الموضوع فللبحث أهداف يسعى الباحث لتحقيقها بالرغم من الزاد البسيط والوقت المحدود، وتكمن هذه الأهداف في:

- التعرف على مفهوم العنوان وأهميته وأنواعه ووظائفه بإعتباره عتبة القرائية الأولى للولوج إلى عالم روائي.

وطبيعي أنني حين سلكت طريقي في معالجة هذا الموضوع ، كنت متيقن أن هذه الدراسة لن تكون سهلة ويسيرة بل هي محفوظة بالكثير من المتاعب نلخصها فيما يلي:

- شمولية الموضوع نتيجة مساره الطويل وقلة المادة العلمية.

وقد اعتمدت على مصادر ومراجع أهمها:

- روايات بن هدوقة: غدا يوم جديد، ريح الجنوب، نهاية أمس ، الجازية والدرأويش، بان الصباح .

- جمال حمداوي: السيميوطيقا، العنوان.

- بسام قطوس، سيمياء العنوان.

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على عدة مراجع قيمة وهامة ساعدت في إثراء هذه المذكرة لعل أهمها عبد الجواد خفاجي سيمياء العنوان ، ومحمد فكري الجزائري السيميوطيقا والعنونة بحثنا وقد واجهنا عدة صعوبات من نقص في المراجع وضيق الوقت إلا أن هذا لم يزد فينا سوى تعلقا وإيمانا أكثر بالموضوع ومضاعفة الجهد وبعون الله وإرادته تم إنجاز هذا العمل الذي يعود الفضل فيه للمشرف جازاه الله خيرا الذي تابعنا بإرشاداته ونصائحه حتى خروج إلى نور الله والحمد لله رب العالمين.

الفصل التمهيدي



تمهيد:

لقد تناول الباحثون المختصون مفهوم السيميولوجيا حسب نظريات متفقة أو مختلفة ، وحسب مجالات متنوعة ، كما تناولوا كل مكوناتها وعناصرها وقد كتبت مقالات في هذا الشأن، وألفت كتب وعقدت ندوات بينت أن القارئ المبتدئ أو العادي الذي قد يكون في عجلة يخرج مضرب الرؤى لا تتضح أمامه مظاهر الاشتراك و الافتراق بين تلك النظريات والمجالات، وخاصة الطالب العربي يواجه الكثير من الصعوبات، حينما يدرى السيميولوجيا ويحاول أن يستوعبها ويمثلها ليجتهد فيها والتي تتجلى بالأسس في تداخل المصطلحات وتشعبها واختلاف مضامينها لذلك سوف نقتصر في هذا الصدد على تحليل المصطلحين الرئيسيين المستعملين في هذا الحقل المعرفي وهما:

السيميولوجيا "sémiologie" والسيميوطيقا "sémiotique" معترفين أننا مهما حاولنا إيجاد محاولة لتعريف هذين المصطلحين لا نستطيع أن نستقر على تعريف دقيق و محدد ، لأن أي محاولة للتعريف لابد أن تصطدم بتعدد وجهات النظر في تحديد هوية هذا الحقل المعرفي تحديدا دقيقا.

وعلى هذا الأساس نطرح التساؤل الآتي :كيف عبر النقاد عن آرائهم حول مفهوم السيميولوجيا؟ وكيف نشأة وتطورت؟

الفصل التمهيدي: السيميائية

التعريف اللغوي للسيميولوجيا : إن كلمة sémiologie " من الأصل اليوناني sémion " أو Sémaine " والمتولدة هي الأخرى من الكلمة sémo وتعني العلامة الدليل وهي بالأساس الصفة المنسوبة إلى كلمة الأصل أي المعنى أما عن لفظة "لوجيا" logie فتعني العلم ، وبالتالي فإن كلمة السيميولوجيا أو والسيميوطيقا من الناحية اللغوية تعني علم العلامات ¹.

التعريف الاصطلاحي: إن السيميولوجيا أو السيموطيقا أو السيمياء ، لدى دارسيها تعني علم دراسة العلامات دراسة منظمة ومنتظمة ، فهي تدري مسيرة العلامات في كنف الحياة الاجتماعية وقوانينها التي تحكمها مثل أساليب التحية عند مختلف الشعوب وعادات الأكل والشرب عندهم... الخ إلا أن الأوربيين يفضلون مصطلح السيميولوجيا التزاما منهم بالتسمية السويسرية نسبة إلى "دي سوسير" أما الأمريكيون فيفضلون مصطلح السيميوطيقا التي جاء بها المفكر و الفيلسوف الأمريكي " تشارلز سندرس بيرري " أما العرب خاصة أهل المغرب العربي فقد دعوا إلى ترجمتها بالسيمياء محاولة منهم في تعريب المصطلح وكما يقول معجب الزهرانيك إن السيمياء ترتبط بحقل دلالي لغوي ، ثقافي يحضر معها فيه كلمات مثل السمة والتسمية والوسام و الوسم والميسم والسيمياء بالقصر والمد والتي تعني علم العلامة ².

ونشير هنا إلى قضية الدلالة الرابطة بين اللفظ والمعنى أي بين الدال والمدلول

بالمصطلح الحديث، فالدلالة عند الشريف الجرجاني هي: "كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال والثاني هو المدلول"³.

كما وردت لفظة السيمياء في القرآن الكريم ست مرات:

قال تعالى: ﴿تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾ "سورة البقرة الآية (273)"

¹ من كتاب مدخل إلى السيميولوجيا لعبدة صبطي وبخوش نجيب ، دار الخلدونية للنشر والتوزيع الجزائر ، الطبعة الاولى 1430هـ/2009م ص 14.

² نفس المرجع ، ص 15.

³ فايز الداية: علم الدلالة العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1973 ص 98 .

الفصل التمهيدي: السيميائية

قال تعالى: ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾ سورة الأعراف الآية 46

وقوله: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ﴾ سورة الأعراف الآية 48

وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَלَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ﴾ سورة محمد الآية 30

وقوله تعالى: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ سورة الفتح الآية 29

وقال أيضا: ﴿يُعَرِّفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ﴾ سورة الرمان 41

يمكن القول أن السيمياء بدأت تفترض نفسها على الدراسات الأدبية والثقافية والإعلامية والفنية من النصف الثاني من القرن العشرين كما أنها شكلت تيارات متنوعة ومختلفة حسب مواضيع الدراسة مثل: الإشهار، السينما، الصورة، والمسرح وغيرها.

وبالرغم من المحاولة الجدية من الكثير من الباحثين في تقريب مصطلحات علم السيمياء ومفاهيمه إلى الأذهان إلا أن الكثيرين وجدوا اختلاف هذا العلم وتعددتها¹.

يمكن أن نرجع مفهوم السيميائيات حسب رأي بعض العلماء والنقاد الدارسين في هذا المجال إلى العهد اليوناني، بداية من الروائيين² في القرن الثالث قبل الميلاد، وحديثهم عن العلامة بجانبها الدال أي، والمدلول أي، مرور بالمدرسة الشكلية بزعامة الفيلسوف انيسيديموس في القرن الأول قبل الميلاد، ومحاولات الفيلسوف شيشرون³، في تصنيف العلامات والطبيب سيكتوس أمبريكوس في التمييز بين العلامات العامة والخاصة في القرن

¹ أنظر كتاب ماهي السيميولوجيا ن برنار توسان ترجمة محمد نظيف ، افريقيا الشرق ، 2000 ، ص 11

² الرواقيون: مجموعة من الفلاسفة تبنا هذبا فلسفيا تأسس 308 ق م، تزعمه زيدون 334 ق م، 262 ق م أساسه الاخلاق والمنطق والقانون، بيروت ط2 1981.

³ شيشرون: سياسي و محامي و فيلسوف وخطيب روما المميز، أب الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة السياسية، تأثر به أوغسطين وتأثر هو بأفلاطون والرواقيين، تعتبر كتاباته نموذجا للتعبير اللاتيني، ط1 ، 2006 ص 46.

الفصل التمهيدي: السيميائية

الثاني الميلادي، إلى جالينوس¹ في تعريفه العلامة، نهاية بمحاولات جود فارد لابنيز في أبحاثه حول كشف دور العلامات في المنهج العلمي².

إن مصطلح السيميولوجيا لفظة مشتقة من الكلمة الإغريقية تنقسم إلى سابقة وتعني السمة ولاحقة يقابلها في الإغريقية Logos أي علم وبالتالي السيميولوجيا وتعني علم العلامات وقد تعامل معها بعض الفلاسفة اليونانيين السوفطائيين و أهل المنطق، وعرضوا اهتماماتهم بعدة قضايا دلالية من خلال دراستهم للألفاظ ودلالاتها كما حاولوا جعل تأملاتهم في الألفاظ دقيقة الدلالة بعيدة عن التأويل والترجيح فاستخدموا الرمز بدل الألفاظ لأنها أكثر دقة في دراستهم للعلاقة بين اللفظ والمعنى فظهرت نظريتان الأولى ترى أن العلاقة بين اللفظ والمعنى علاقة طبيعية والثانية ترى أنها علاقة مواضعة و اصطلاح وعرف ، أي هي ما اتفق المجتمع عليه³.

السيمياء عند شارل بيرس: مؤسس السيميائية ولد بيرس بولاية مساشوستس الأمريكية وقد نشرت أعماله بعد موته في ثمانية مجلدات:

1. ليس المنطق بمفهوم العام إلا اسماً آخر السيميولوجيا نظرية شبه ضرورية.
2. العلامة أو المصورة هي الشيء الذي ينوب لشخص ما عن شيء ما من جهة ما وبصفة ما فهو توجه لشخص ما.
3. بما أن كل علامة مرتبطة بثلاث أشياء: الركيزة والموضوعية، والمفسرة.
4. الشيء لا يصبح علامة عندما يقوم بتصوير شيء آخر يسمى موضوعته.

¹ جالينوس: كاتب وطبيب إغريقي متخصص في علم التسريح، للمزيد ينظر: محمد شفيق غريال الموسوعة العربية الميسرة، القاهرة، 1965.

² فريال جبوري غرول: علم العلامات، مقال في كتاب أنظمة العلامات والثقافة في اللغة والأدب والثقافة، ص 14.

³ مدخل إلى السيميولوجية لبيدة صبطي، بحوش نجيب ، دار الخلدونية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، الطبعة الاولى 1430 / 2009م ص 9 .

الفصل التمهيدي: _____ السيميائية

5. يمكننا أن نطلق العلامة المصطلحات التالية: العلامة النوعية، العلامة المتفردة، العلامة الفردية.

6. من زاوية ثانية هناك تقسيم خر للعلامات يطلق عليها ب: الأيقونة، المؤشر، والرمز¹.

السيمياء عند دي سوسير: تتبأ دي سوسير بولادة علم مستقل وهو السيميولوجية حيث قال: " اللغة نظام من العلامات التي تغير عن أفكار ومن هذه الناحية فهي مماثلة الكتابة و أبجدية الصم والبكم والطقوس الرمزية ، صيغ الاحترام والإشارات أراء ديسوسير.

إن العلاقة اللغوية لا تقرر شيئا باسم وإنما تقرر بمفهوم بصورة سمعية والمقصود بالصورة السمعية وليس الصوت المسموع، ويتطلبا وجود الواحد منهما لقد إعتدنا باسم العلامة العلاقة الترابطية بين المفهوم و صورة السمعية ، غير أن مصطلح العلامة يشير عادة في الاستعمال الشائع إلى الصورة السمعية فقط².

دلالة المصطلح عند الغربيين القدامى: السيمياء (semiotique) تؤكد اغلب الدراسات اللغوية أن أصل اللغوي لمصطلح "semeion" إلى العصر اليوناني " تكوينيا الكلمة آتية من الأصل اليوناني " الذي يعني خطاب الذي نجده مستعملا في كلمات من مثل logos الذي يعني العلامة وعلم الإحياء biologie علم الأديان (اللاهوت théologie) علم الاجتماع sociologie تعني العلم هكذا يصبح تعريف logos علم الحيوان وبامتداد اكبر كلمة zoolog³.

¹ بيرس فيلسوف منطقي امريكي، مؤسس السيميائيات الحديثة ، أستاذ رياضيات بجامعة هارفرد الأمريكية له المنطق، السيميولوجيا والعلامات ، للمزيد ينظر: سعيد بن كراب: السيميائية والتأويل ، دار البيضاء المغرب، ط1، 2005.

² فرديناند دوسوسير: 1857 1913 ، محاضرات في الالسنه العامة ن تر يوسف غازي ومجيد النصر، المؤسسة الجزائرية للطباعة الجزائر ، 1986، ص22

³ أنظر:كتاب ماهي السيميولوجيا، برنار توسان ترجمة محمد نظيف، غفريقيا الشرق 2000 ، الطبعة الثانية ص9

الفصل التمهيدي: السيميائية

ولقد كان للفلسفة اليونانية الفضل الكبير في تحديد البوادر الأولى لهذا العلم حيث "اتفق جل الباحثين والسيميائيين أن السيميائيات علم مستند لمبادئه من مجموعة كبيرة من الحقول المعرفية كاللغويات والفلسفة..." حيث كان هدف الفلسفة اليونانية هو " تصنيف علامات الفكر لتوجيهها في منطق فلسفي شامل: والسيميوطيقا القديمة تنتمي إلى جرد مدلولات الفكر " ف السيمياء علم قديم النشأة ارتبط بعلوم اللسانيات كما يرى الكثيرون بحيث "أفراد الفيلسوف" وأكد أن للأشياء جوهرًا ثابتًا ، و أن الكلمة (Carlyle) أفلاطون هذا الموضوع في كتابه « *signifiant* » أداة للتوصيل وبذلك يكون الكلمة ومعناها ، أي بين الدال فلقد كان اللفظ *Justesse naturelle* تلاؤم طبيعي *Signifie* والمدلول يعبر عن حقيقة الشيء وقد أشار أفلاطون إلى ما تمتاز به اللغوية من خواص تعبيرية ، أي العلاقة الطبيعية بين الدال والمدلول ، وبذلك كانت الأصوات أدوات تعبير عن ظواهر عديدة"¹.

أما في خصم الحديث عن السيمياء العربية أنه قد كان للعرب نصيب من الدراسات المعمقة منذ القديم فارتبط ذلك بعد من العلماء أمثال " جابر بن حيان " وعلماء آخرين "كابن سينا" وابن خلدون ففي بداية الأمر لم تكن لتظهر كنظرية لها قوانينها و أساسها ، وإنما أول ما يعرف منها العرب هو " العلامة " إذا استخدموها في حياتهم اليومية بمفهوم السمة، فمارسوا الوسم على الخيل والإبل بميسم خاص حتى يحفظ إنتمائها إلى قبيلة معينة :حوقد سأل رجل أضل ناقتين رجل آخر ، فقال له هذا ما نارهما ؟فقال : مسير بني درام والنار تأتي في العربية بمعنى السمة وجواب المسؤول : " مسير بني درام " يعني ان كل قبيلة كان لها سمة تسم لها ابلها " وتأسسا على ذلك كان يمكن استعمال سمة السيارة عوضا عن رقمها في عصرنا الحديث ².

¹ مدخل إلى السيميولوجيا لعبيدة صبطي ، بحوش نجيب ، دار الخلدونية للنشر والتوزيع الجزائر ، الطبعة الاولى 143هـ

/ 2009م ص18

² ابن منظور: لسان العرب، دار صادر بيروت، 2003، مج15، ص 308.

الفصل التمهيدي: السيميائية

ويرى "الأخضر بوجمعة" أن السيميائية الأدبية لم تعرف إلى يومنا هذا بشكل مدقق و أن كلمة سيمياء التي تقابل في التراث العربي مصطلح "semiology".

ومصطلح "Semiotiqu" مشتقة من كلمة السمة التي تعود جذورها في التراث العربي على دستور اللغة العربية القرآن الكريم.

وفي مجال الدراسات العلمية الجادة قدم الجاحظ دليلا باهرا على عبقريته المشهود بها وهو يرفد الدراسات العلمية ببحث سيميائي مميز ملخص ملامحه فيما يلي:

1. تعريف البيان "اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى ، أي كل ما أوصل السامع إلى المعنى المراد يستوي في ذلك كل اجناس الأدلة ، فبأي شيء بلغت الأفهام ووضحت المعنى فذلك الموضع " .

2. تعداده العلامات والغشارات التي تدل على المعنى وهي خمسة أشياء: اللفظ و الإشارة والحظ والحال .

3. تفصيلية الإشارات الناقلة للمعاني وشرحه لكيفيتها وتطورها، وتحديد له للمواقف الاجتماعية التي تستدعي التعبير بالإشارة كالرغبة في ستر بعض الأمور و إخفائها عن الحاضرين. كذلك نجد ابن قتيبة قد أوردت في كتاب العلم ك العلم والبيان الوسائل غير اللفظية وهي الاستدلال بالعين والإشارة والنسبة وهي الحال الناطقة بغير لفظ والمشييرة بغير يد مثل قول الفضل بن عيسى بن أبان، هل الأرض فقل من شق أنهارك ؟وغرس أشجارك ؟وجنى ثمارك ؟فإن لم تحبك حوارا أجابتك إعتبارا وقد بلغت السيميائية عندهم حدا من الراقي سمح لها بأن تجعل لكل موقف الإشارات التي تخصه مما يقوم مقام اللفظ ، ومن ذلك مواقف العشق والغرام لها علاماتها التي لهج بها الشعراء والأدباء¹.

¹ أبو عثمان عمرو بحر الجاحظ: البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هارون، ط7، ج1 مكتبة الخانجي، مصرن 1998م، ص 77، 78.

الفصل التمهيدي: السيميائية

أما عند عبد القاهر الجرجاني فقد اصطنع السمة بدلا من العلامة التي استعملها الجاحظ قبله بما يزيد عن القرن ، غدت تناول السمة من منظور لغوي دلالي خالص ويعرض مفهوم المواضعة ، فيقضي استحالة وضع اسم أو غير اسم لغير معلوم ولأن المواضعة كالإشارة فكما أننا إذا قلت خذ ذلك لم تكف هذه الإشارة لتعرف السامع المشار إليه في نفسه ، ولكن ليعلم أنه المقصود من بين سائر الأشياء التي تراها وتبصرها كذلك حكم اللفظ مع ما وضع له وبهذا نرى أن العرب في دراستهم النقدية نظرة مبكرة وتعامل دقيق مع العلامة مستمن ذلك من بيئاتهم وحياتهم الاجتماعية دون الإدراك والتنبيه لتعيين دراستهم النقدية¹.

السيميائية في التراث العربي عرفت في تراثهم القديم علم السيميائية رغم أن إشارتهم إليه كانت مبعثرة ومتناثرة فقد ربط علماء العرب قديما بين علم السيميائية وعدة علوم أخرى كعلم أسرار الحروف وعلم البلاغة ، وعلم النحو ، وعلم التصوف وعلم التفسير وغيرها² ، غير أن لفظة سيميائية حملت دلالة واحدة سواء في المعاجم العربية كمعجم لسان العرب لابن منظور أو في القرآن الكريم أو الشعر العربي وهي العلامة ، فبالعودة إلى المعاجم العربية نجد في لسان العرب لابن منظور أن: السومة والسيمة والسيمياء والسيميائية: العلامة : وسوم الفرس : جعل عليه السيمة ، وقول عز وجل « حجارة من طين مسومة عند ربك للمسرفين » قال الزجاج: روى عن المحسن أنها معلمة ببياض وحمرة... وقيل الخيل المسومة هي التي عليها السما والسومة، هي العلامة ، وقال ابن الإعرابي : السيم العلامات على صوف الغنم³.

وفي الحديث : قال يوم بدر : " سوموا، فإن الملائكة قد سومة ، أن اعلموا لكم علامة يعرف بها بعضكم بعضا ".

¹ عبد المالك المرتاض، نظرية النص الأدبي، ط2 ، دار هومة ، الجزائر، 2010، ص 77 ، 78.

² عبد الرحمن ابن خلون: المقدمة، تر: عبد السلام الشدادتي، ط1 ، ج3 المركز الوطني للبحث العلمي والتقني، الدار البيضاء، المغرب، 2005م، ص119.

³ ابن منظور: لسان العرب ، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون ، دط، مج3 دار المعارف، القاهرة، 1981م، ص308

الفصل التمهيدي: السيميائية

وفي حديث الخوارج: «سيماهم التحليق، أي علامتهم ، والأصل فيها الواو ، فقلبت الكسرة السين والسيما يأوها في الاصل واو ، هي العلامة ويعرف بها الخير والشر»¹.

وذكر الجوهري في كتاب الصحاح: «السومة بالضم : العلامة تجعل على الشاة و الخيل»، المسومة: المرعية، والمسومة، المعلمة².

أما بالنسبة للدارسين العرب فهم يعتبرون السيميائيات منهجا يساعد على فهم النصوص والانساق العلاماتية وتأويلها، وقد انتقلت إلى الوطن العربي منذ الثمانينات وظهرت العديد من الأسماء اللامعة التي برزت في هذا المجال منها: محمد مفتاح وعبد المالك مرتاض وجوزيف ميشال ومبارك حنون، واستخدموا مصطلح سيميائ³ ومنهم من استخدم مصطلح علم العلامات أو العلامية أمثال عزالدين إسماعيل وعبد السلام المسدي وسمير المرزوقي وزكرياء المرزوقي وزكريا إبراهيم⁴، أما البعض من الدارسين العرب فقد فضل استخدام مصطلح السيميولوجيا كصلاح فضل وحמיד لحميداني وأنطوان طعمة⁵.

وينظر إلى السيميائية على أنها علم تفسير معاني الدلالات والرموز والاشارات وتعد من أحدث العلوم في مجالات الأدب واللغة والنقد وهي تعتمد أو ما تعتمد على العلامة

¹المصدر نفسه، ص159.

²الجوهري: الصحاح، تح: أحمد عبد الفور عطار ، ط4 ، ج5 ، دار العلم للملايين ، بيروت، سنة 1990 م ، ص 195
³محمد مفتاح: في سيميائ الشعر العربي القديم، دراسة نظرية وتطبيقية ، دار الثقافة، دار البيضاء، المغرب، 1982 ص 56 .

⁴ عبد الكريم حسن عبد القادر ربيعة: التنويه من الداخل في ضوء العلاماتية البنيوية، مجلة عالم الفكر، الكويت، مج 21 ع3، 1993، ص77.

⁵سعيد حسن بحيري: علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات، الشركة المصرية العالمية للنشر لانجمان، القاهرة، 1977، ص 16.

الفصل التمهيدي: السيميائية

"اللغة في جوهرها ليست إلا مجموعة من العلامات فمنذ العصور السابقة كان الإنسان يعتبر اللغة ضرباً من الرموز التي التي يصطلح عليها الناس فيما بينهم¹.

تعد السيميائية امتداداً للألسنة وتطوير لها إذ أن الكلمات في حقيقتها رموز ، لأنها تمثل شيء آخر غير الذي وجدت للتعبير عنه أصلاً، وتسهم دائماً في استدعاء فهم المخاطب قصد بلاغة أمر ما ن وتشير إلى دلالات أعمق وذلك ما يتم عن قيمة العلامة في حياتنا :وقد لا يكون من المجازفة الفكرية في قراءة تاريخ الانسان أن نصادر على أن رقيه الحضاري من حقبة حديثة إلى أخرى وعند أي أمة إذا قورنت خصائصها بخصائص الأمم الأخرى قد يقاس بمدى تبلور فكرة العلامة لديه ومدى حضورها ضمن شبكة الدلالات القصدية التي تحكم حياته الاجتماعية².

ويعود تاريخ السيميولوجيا إلى 2000 سنة مضت كما يقول " امرطواديكو " مؤلف رواية اسم الواردة وهو يتكلم عن السيميولوجيا ومنه نعلم أن السيميولوجيا ليس علم وليد العصر الحديث كما يزعم معظمهم، وفي مقدمتهم العرب حيث استعمل في الأصل للدلالة على علم في الطب وكما يزعم معظمهم ، وفي مقدمتهم العرب ، وموضوعه دراسة العلامة الدالة على المرض ، ولا سيما التراث الإغريقي حيث عدت السيميوطيقيا جزءاً لا يتجزأ من الطب³.

ارتبطت السيميائية في القديم بالعديد من العلوم والكيمياء عند جابر بن حيان كما دل هذا المصطلح عن السحر عندما ربطوا بين السيميائية والكيمياء لعدم كفاءة هذه الأولى على الدلالة بذاتها الكيمياء عن العلم الذي أنتجه "جابر بن حيان" فسارة في مسار السحر والنتجيم

¹ عبد السلام المسدي، ما وراء اللغة ، بحث في الخلفيات المعرفية مؤسسة عبد الكريم بن عبد الله للنشر والتوزيع، تونس 1934 ص 50

² المرجع نفسه، ص 61.

³ مدخل على السيميولوجية، عبدة صبطي، بخوش نجيب ن دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر، الطبعة الأولى، 1430هـ 2009م، ص 9.

الفصل التمهيدي: السيميائية

وهذا ما أورده ابن خلدون في الفصل التاسع وعشرون من كتابه "المقدمة" مخصصا لعلم أسرار الحروف إذ يقول في بداية شرحه معرّفا بهذا العلم وهو المسمى "بالسيمياء".

ويطيل القول في تفسير لعلم الحروف الذين نقلوه من الطلمسات إلى السيمياء فاستعمل استعمال عام في الخاص فيقول حوزعموا أن الكمال الأسمائي مظاهره أرواح الأفلان والكواكب، وأن طبائع الحروف و أسرارها سارية في الأسماء فهي سارية في الأكوان على هذا النظام.... فحدثت لذلك علم أسرار الحروف في تفريع علم السيمياء لا يوقف على موضوعه ولا تحاط بالعدد مسائله...

إن عجز الناس على فهم وتفسير العلم الذي أتى به "جابر بن حيان" جعلهم يطلقون لفظ سيمياء موازية لوزن مصطلح كيمياء، ظن منهم أن هذا العلم هو سحر وشعوذة خاصة في تفسير الظواهر الكونية أما في التراث العربي النقدي نجد أن موضوع السيمياء قد تناوله نقاد "أبي عثمان عمر بن بحر الجاحظ" الذي يربط الدلالة باللغة السيميائية وربط السمة باللغة في حديثه عن نظريته "البيان" ولقد عرض لهذه المسألة ن بوعي معرفي كامل في كتابه "البيان والتبيين" و "الحيوان" فحصر أضرب الدلالة السيميائية في كتابه "البيان والتبيين" في خمسة أشياء لا تنقص ولا تزيد >أولها اللفظ، ثم العقد، ثم الخط ثم الحال التي تسمى النصبة والنسبة في الحال الدالة التي تقوم مقام تلك الاصناف ولا تقتصر عن تلك الدلالات ولكل واحدة من هذه الخمسة صورة تختلف عن صورة وحلية مغايرة لحلية أختها وهي التي تكشف لنا عن حقيقة المعاني وعن أقدارها وطبقاتها¹.

المرحلة الأولى: وقد وظف أفلاطون لفظ Sémiotique للدلالة عن فن الإقناع و هذا ما أورده في كتابه و أكد أن للأشياء جوهرًا ثابتًا و أن الكلمة أداة للتواصل، و بذلك يكون بين الكلمة و معناها تلائم طبيعي بين الدال و المدلول. كما إهتم أرسطو هو الآخر بنظرية

¹ أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ: البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هارون، ط7، ج1، مكتبة الخانجي، مصر، 1998، ص82.

الفصل التمهيدي: السيميائية

المعنى وظل عملهما في هذا المجال مرتبطا أشد ما يكون بالمنطق السوري ثم توالى اهتمامات الرواقين الذين أسسوا الفكر السيميولوجي يقوم على التمييز بين الدال والمدلول¹.

- المرحلة الثانية: هي مرحلة القديس الجزائري أوغسطين حسب إيكو فهو أول من طرح السؤال: ماذا يعني أن نفسر ونؤول؟ وهكذا راح يشكل نظرية التأويل النصي "تأويل النصوص المقدسة" وهذه النظرية من الحداثة الجدة. بحيث أنها تشبه تقريبا نظرية "فنقشتاين" عن اللغة -و تقول فريال غزول: أن أهمية القديس أوغسطين (354 - 430) تكمن في تأكيده على إطار الاتصال و التواصل و التوصيل عند معالجته لموضوع العلامة².

- المرحلة الثالثة: فهي مرحلة العصور الوسطى، وكانت فترة التأمل بالعلامات واللغة ويمكن ذكر إسم "أبيلاز" و إسم "روجيه بيكون"³.

- المرحلة الرابعة: حيث نشطت فيها نظرية العلامات و الإشارات مع المفكرين الألمان و الإنجليز في القرن السابع عشر، و يمكن ذكر إسم كتاب لـ "جون لوك" عام 1690 بعنوان "مقال حول الفهم البشري" يقول مبارك حنون و قد استعمل لوك مصطلح سيميوقراطية Simiotics ليعني بها العلم الذي يهتم بدراسة الطرق والوسائط التي يحصل من خلالها على معرفة الفلسفة و الأخلاق و توصيل معرفتها، و يكمن هدف هذا العلم في الإهتمام بطبيعة الدلائل التي يستعملها العقل، بغية فهم الأشياء أو نقل معرفته إلى الآخرين⁴.

- المرحلة الخامسة : والتي يتفق جل الباحثين على أنها المرحلة الحاسمة في التحديد العلمي للسيميولوجيا، وهي مرتبطة ارتباطا وثيقا بالنموذج اللساني البنوي الذي أرسى دعائمه وأسس

¹ انظر: كتاب مدخل إلى السيميولوجيا لعبيدة صبطي وبخوش نجيب، دار الخلدونية للنشر و التوزيع، الجزائر، الطبعة

الأولى 1430هـ/ 2009، ص 15

² أنظر: كتاب تاريخ السيميائية "أن إينو" ترجمة رشيد بن مالك مراجعة عبد القادر بوزيدة، عبد الحميد بورايو، منشورات مخبر الترجمة والمصطلح، جامعة الجزائر ودار الافاق ح/ط.ص 227.

³ المرجع نفسه، ص 229.

⁴ أنظر: كتاب تاريخ السيميولوجيا، ترجمة رشيد بن مالك، مراجعة عبد القادر بوزيدة، عبد الحميد بورايو، منشورات مخبر الترجمة والمصطلح، جامعة الجزائر ودار الأفاق، ح/ط، ص 234.

الفصل التمهيدي: السيميائية

العلم السويسري "فردينا نو دي سويسر" ferdinand de saussure في فرنسا في كتابه محاضرات في اللسانيات العامة وذلك منذ القطيعة الإيستمولوجية التي أحدثها في ميدان الدراسات اللسانية إن جاز التعبير مع فقه اللغة واللسانيات التاريخية، وقد جعلت هذه القطيعة اللسانيات العلم الشامل والرائد الذي تستفيد منه مختلف المدارس والمشارب المعرفية كالنقد الأدبي و الأسلوبية والتحليل النفسي وعلم الاجتماع بالإضافة إلى جهود الوظيفيين في اللسانيات والشكلانيين الرومي في الشعرية.

كما ارتبط هذا العلم من جهة أخرى بالمنطق على يد الفيلسوف الأمريكي بيرري (ch. peinée) في أمريكا لكت على الرغم من ظهورهما في مرحلة زمنية متقاربة ، فإن بحث كل منهما استقل و انفصل عن الآخر انفصالا تاما إلى حد ما ، فالأول بشر في محاضراته بظهور علم جديد سماه السيميولوجيا sémiologie سيهتم بدراسة الدلائل أو العلامات في قلب الحياة الاجتماعية ولن يعدو أن يكون موضوعه الرئيسي مجموعة الأنساق القائمة على اعتبارية الدلالة على حد تعبير دي سويسر (f.de Saussure) الذي يقول كذلك في هذا الصدد ' ونستطيع إذن أن نتصور علما يدرس حياة العلامات داخل الحياة الاجتماعية ، علما قد يشكل ذرعا من علم النفس الاجتماعي و بالتالي فرعا من علم النفس العام و سوف نسمي هذا العلم بالسيميولوجيا ،ومن شأن هذا العلم أن يطلعنا على كافة هذه العلامات وعلى القوانين التي تحكمها وإن اللسانيات ليست سوى فرع من هذا العلم العام.

وقد تزامن هذا التبشير مع مجهودات تشارلز ساندريس بيرس (Charles sandres) (Peirce) (1839-1914) الذي نحى منحا فلسفيا منطقيا رياضيا و أطلق على هذا العلم الذي كان يهتم به بالسميوطيقا Sémiotique و أعتقد تبعا لهذا أن النشاط الإنساني نشاط سيميولوجي في مختلف مظاهره و تجلياته ، و يعد هذا العلم في نظره إطارا مرجعيا يشمل كل الدراسات يقول و هو بصدد تحديد المجال السيميولوجي العام الذي يتبناه أنه لم يكن باستطاعتي يوما ما دراسة أي شيء رياضيات كان أم أخلاق أو ميتافيزيقيا أو جاذبيا أو ديناميكيا حرارية أو بصريات أو كيمياء أو تشريحا مقارنا أو فلكا

الفصل التمهيدي: _____ السيميائية

أو علم نفس أو علم صوت أو إقتصاد أو تاريخ دون إن تكون هذه الدراسة سيميولوجية".

إن فالسيموطيقا حسب مذهب الطبيعة الجوهرية والتنوعات الأساسية للدلالة الممكنة¹.

¹ انظر: كتاب مدخل إلى السيميولوجيا، لعبيدة صبطي وبخوش نجيب، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر، الطبعة الأولى 1430هـ/2009م، ص 11، 12.

الفصل الأول: العنوان في الدرس السيميائي



1. مفهوم العنوان
2. أهمية العنوان
3. وظائف العنوان.
4. أنواع العنوان



الفصل الأول: _____ العنوان في الدرس السيميائي

قبل أن نتطرق إلى أهمية العنوان في الدراسات السيميائية، يجدر بنا الحديث عن مفاهيمه اللغوية والاصطلاحية عبر مختلف الدراسات التي تناولته باعتبار نصا مستقلا ومكتفا ودالا أساسا من دوال النص الأدبي، ولأن الأمر متشعب فقد اخترنا بعض الآراء التي قدمت رؤية علمية دقيقة للمفهوم كما للوظائف وعلاقتها بالمتلقي.

1. مفهوم العنوان:

إن المتأمل فيما تورده المعاجم العربية بخصوص المستوى الاصطلاحي للفظ "العنوان" سنجد أنه سمة أو علامة تدل على العمل أو النص، ومن هنا اهتم علم السيمياء اهتماما واسعا بالعنوان في النصوص الأدبية لكونه نظام سيميائيا ذا أبعاد دلالية و أخرى رمزية تغري الباحث بتتبع دلالاته ومحاولة فك شفرته الرامزة فقد عرفه ليوهوك بأنه مجموع العلامات اللسانية (كلمات) مفردة، جمل، نص) التي يمكن أن تدرج على رأس نص لتحدد وتدل على محتواه العام وتعرف الجمهور بقراءته.

العنوان رسالة كاملة توازي رسالة أخرى وتآزرها، أو بالأحرى هي رسالة مكثفة على هامش رسالة أخرى ممططة ومفصلة «أي أن العنوان تجميع مكثف لدلالات النص، فالبؤرة التي يستقطبها العنوان يتم ترادها في مقاطع النص، فتأتي تلك المقاطع تمطيها وتقليبا له في صور مختلفة».

العنوان لغة: ورد في لسان العرب ما يلي: قال ابن سيده > العنوان والعنوان: سمة الكتاب وعنونة عنونة وعنوان وعناه كلاهما وسمة بالعنوان<. وقال أيضا: والعنوان سمة الكتاب، وقد عناه وأعناه، وعنونة الكتاب وعنونته. قال يعقوب: "وسمعت من يقول أطن وأعن أي عنونه واختمه"، قال ابن سيده: "وفي جبهته عنوان أي أثر من كثرة السجود"، > كما وردت بمعنى "عننت الكتابة وأعنته بكذا وعرضته، قال ابن بري: « والعنوان الأثري، حكاة اللحياني»¹.

¹ ابن منظور: لسان العرب، تح، عبد الله علي الكبير آخرون ،دط،مج 10،دار المعارف القاهرة،1981،ص 317.

الفصل الأول: _____ العنوان في الدرس السيميائي

العنوان اصطلاحاً: يمثل العنوان جزءاً أو مقطعاً يحيل إلى النص الذي يقضي إليه فهو «مقطع لغوي أقل من الجملة يمثل نصاً أو عملاً فنياً، ويمكن النظر إلى العنوان من زاويتين: في سياق وخارج السياق، والعنوان السياقي يكون وحدة مع العمل على المستوى السيميائي: ويملك وظيفة مرادفة للتأويل عامة»¹، أما عن تركيبته النحوية فقد يكون اسماً، جملة، أو إضافة فالعنوان له الصدارة ويبرز متميزاً بشكله وحجمه وهو «أول لقاء بالقارئ مع النص حيث صار آخر أعمال الكاتب وأول أعمال القارئ»².

ويركز التعريف على أن العنوان يكون أقل من الجملة ويمكن إيجاد عناوين تتجاوزها.

وقد اهتم علم السيمياء اهتماماً واسعاً به في النصوص الأدبية لكونه : نظاماً سيميائياً ذا أبعاد دلالية و أخرى رمزية تغري الباحث بتتبع دلالاته ومحاولة فك شفرته الرامزة فقد عرف ليوهوك بأنه :«مجموع العلامات اللسانية ، كلمات مفردة ، جمل نص) والتي يمكن أن تدرج على رأس نصه لتحده وتدل على محتواه العام وتعرف الجمهور بقراءته»³. ونحن ندرك أن للعنوان علاقة مباشرة ووطيدة بالنص الذي وسم به ، فالعنوان والنص يشكلان ثنائية والعلاقة بينهما علاقة مؤسسة ، فهو حسب يارث : «أنظمة دلالية تحمل في طياتها قيماً أخلاقية واجتماعية وأيديولوجية»⁴.

ومن هذا فالعنوان أساسي في أي عمل إبداعي لأنه يرتبط ارتباطاً وثيقاً وعفويًا بالنص الذي يعنونه فيكمله ولا يختلف معه ويعكسه بأمانة ودقة، فهو " النص " كما يراه جبرار جينت.

¹ سعد علوش:معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، مطبوعات المكتبة الجامعية ، دار البيضاء ، المغرب، 1984،ص 89.

² عبد الله غدامي:الخطيئة والتفكير، منشورات النادي الثقافي،جدة،ط1،1985،ص 263.

³جميل حمداوي: إشكالية العنوان في الدواوين والقصائد الشعرية في الأدب العربي الحديث والمعاصر،رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا في الأدب العربي الحديث والمعاصر، جامعة تطوان،المغرب،1996. ص

⁴LEO HoK La marque de titre ;mentan, editeur lahay, New York,1981 ,p131

الفصل الأول: _____ العنوان في الدرس السيميائي

وهذا ما ذهب إليه بسام قطوش حين أكد أن العنوان أصبح يشكل حمولة دلالية حو هو قبل ذلك علامة أو إشارة تواصلية له وجود فيزيقي /مادي وهو أول لقاء مادي محسوس يتم بين المرسل (الناص) و المتلقي¹ وعلى هذا فهو إشارة ذات بعد سيميائي تبدأ منه عملية التأويل فيسهل على المتلقي قراءة المتن بناء على ما علق بذهنه من قراءته .

ومن كل ما سبق ذكره نجد أن جل هذا التعاريف المدرجة للعنوان تتناوله بكيفيات متباينة ومع ذلك، فهو علامة لغوية مشفرة في نهاية المطاف تحتاج إلى متلقي حاذق يفك رموزها التي تعلو بنياتها.

2. أهمية العنوان:

يعود الفضل للناقد الفرنسي "جيرار جنيت " في كتابه "عتبات" في تحديد الخطوات المساعدة على اقتحام النص، فالعنوان عنده من أهم العناصر التي يستند إليه النص الموازي، وهو عتبة تحيط بالنص، انطلاقاً من أن العتبات هي المداخل التي تؤهل المتلقي بأن يمسك بخيوط العمل، ويتمثل خصائصه:

حظيت العناوين بأهمية كبيرة في المقاربة السيميائية بعدها أحد المفاتيح القرائية التأويلية ، مما أدى ليوهوك " أن يفرد لها علماً أسماه " علم العنوان" أو العنونيّات" "titlogie".

مما سبق القول إن العنونة صيرورة ثقافية، لأنها تتحدد كثيراً من خصائص النصوص تجنيس النص، تحديد شكله ودلالته، كما أنها تفتح شهية القارئ وتشوقه للقراءة وتعينه على فك مغاليق النصوص.

يعتبر العنوان نصاً مشغلاً على المفاتيح الأساسية للنصوص، فهو الذي يخضع للتحليل والمسائلة غداً أصبح علماً قائماً بذاته يسمى "العنونة tittologie" ويدخل في عملية التأسيس الخطابى للنصوص الأدبية خاصة السردية منها، لهذا فالعنوان السردى يلعب دوراً

¹ بسام قطوش: سيمياء العنوان ، مطبعة البهجة ، عمان ، الأردن ، ط2001، 1، ص 36.

الفصل الأول: _____ العنوان في الدرس السيميائي

بارزا في لفت انتباه المتلقي لرسالته ، وهو العنوان المفتوح على دلالات هلامية متعددة لرؤى المثقفين، وقد تظن الدارس العربي إلى أهميته .

كما تعد سيميائية العنوان من القضايا النقدية المهمة التي خاض فيها النقاد المحدثون لأن العنوان بلا شك يؤدي دورا أساسيا في فهم المعاني الحقيقية العميقة للعمل الأدبي وخاصة المقدم للمتلقي، ومن هنا كان الاهتمام به أمرا احتماليا لأنه أول عتبات النص التي يمكن من خلالها الولوج إلى معالم النص واكتشاف كنهه، ومن ثمة تقديم رؤية حداثية نقدية مؤسسة على منهج ومنطلقات نظرية تسهم في كشف معالم النص الخفية وتقديمه للمتلقي على شكل قراءة نقدية لهذا العمل الأدبي.

ويذهب عبد الجواد خفاجي على القول: "إن سلطة العنوان الروائي عموما ينبع من مركزيته بمعنى ارتباطه دلاليا بكافة جوانب الأبنية السردية ومستوياتها وهذا من شأنه أن يعطي للعنوان قيمته الجوهرية، ويجعل منه عمدة في عملية التلقي كما يجعل منه بوابة لازمة للولوج في العالم السردى"¹.

وهذا ما يجعل حسب اعتقادنا العنوان شيئا ضروريا لكل عمل أدبي، فهو الذي يحدد هويته ويجذب القارئ عليه، كما يعطيه بعض المفاتيح التي تمكنه من الولوج إلى أعماق النص، فهو الموجه الرئيس له، إذ يعد نواته ومركزه لأنه "يمدنا بزاد ثمين لتفكيك النص ودراسته ويقدم لنا معرفة كبرى لضبط انسجامه وفهم ما غمض منه، فهو المحور الذي يتوالد ويتنامى ويعيد إنتاج نفسه"².

3. وظائف العنوان:

إن الموقع الاستراتيجي الذي يتمتع به العنوان حوله لأداء أدوار وظائف متنوعة، حتى صار استقلال العنوان عن نصه استقلال لا ينفي علاقته بهن بقدر ما هو ناف

¹ عبد الجواد خفاجي: سيمياء العنوان، عن موقع: www.Arabic nadwah .COMl book 2006/07/01، 46/07 reviewslhtm

² محمد مفتاح: دينامية النص، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1987، ص 72.

الفصل الأول: _____ العنوان في الدرس السيميائي

لاختزال هذه العلاقة في وظيفة أحادية الاتجاه من العنوان على العمل فيما يشبه الإحالة الآلية، لذلك حدد النقاد والباحثون وظائف مختلفة للعنوان.

من خلال طريقة إخراجها، ومراعاة مقتضى الحال للمتلقين لهذا الإبداع، والذي يعكس قراءتهم، ولهذا فهو يؤدي في الدراسات النقدية الحديثة دور المنبه " فسلطته الطاغية تضي بضلالها على النص فيستحيل النص جسدا منتسبا لسلطته، ثم إنه نقطة الوصل بين طرفي الرسالة: ممثلة في ثنائية المبدع والمستقبل "¹، إنه يعد بداية اللذة وهذا ما جعل العنوان يحرك وجع الكتابة الذي تحول تدريجيا إلى وجع قراءة متواصلة في صيرورة يتساوى فيها النص مع الناص لذلك كان إلزاما على المبدع أن يراعي فنيات فن العنونة ليجعل منه مصطلحا إجرائيا في المقاربات النصية وعليه فالعنوان ضرورة كتابية "وذلك للولوج إلى أغوار النصوص واستنطاقها من خلاله.

لذلك قام جميل حمداوي بتلخيص وظائفه في دراسة المعنونة بمقاربة في النص الأدبي بقوله: "إن العنوان عبارة عن علامة لسانية ووظيفية تأثيرية أثناء تلقي النص والتلذذ به، كما أن للعنوان وظائف أخرى تتمثل في الوظائف التالية الوظائف الاديولوجية، ووظيفة الشمية، ووظيفة التعيين، والوظيفة الأيقونة /البصرية، والوظيفة الموضوعاتية، والوظيفة التأثيرية والإيحائية ووظيفة الاتساق والانسجام، والوظيفة التأويلية "².

ولا يكفي الباحث المغربي إدريس الناقوري بهذه الوظائف بل يؤكد على وجود وظائف أخرى كالوظيفة الإشهارية والقانونية للعنوان بقوله: " تتجاوز دلالة العنوان دلالاته الفنية والجمالية ذلك أن الكتاب لا يعو أن يكون من الناحية الاقتصادية منتوجا تجاريا، يفترض أن

¹ محمد فكري الجزائري: العنوان وسيميوطيقا الاتصال الأدبي، الهيئة المصرية للكتاب، مصر ، 1998 نص 15.

² جميل حمداوي:مقاربة العنوان في النص الأدبي، عن موقع: www.ELKalimaLcom, 11^372012\02\17

الفصل الأول: _____ العنوان في الدرس السيميائي

يكون له علامة مميزة ... هذا بالإضافة إلى كونه سنداً شرعياً يثبت ملكية الكتاب أو النص وانتمائه لصاحبه، ولجنس معين من أجناس الأدب أو الفن¹.

ومن هنا فالعنوان هو الصيغة المطلقة للرواية وكنيتها الفنية والمجازية، ولا يتم إلا بجمع الصور المشتتة وتجميعها من جديد في بؤرة الموضوعات عامة تصنف العمل الأدبي وتسمه بالتواتر والتكرار والتوارد، فهو الكلية الدلالية التي يستحضرها القارئ: "إن العنوان في الحقيقة مرآة مصغرة لكل ذلك النسيج النصي"².

ويمكن إجمال وظائف العنوان في أربعة وظائف أساسية هي الإغراء والإيحاء والوصف والتعيين، وهناك من يحددها ب:

1. وجوب الأخبار: وظيفة مرجعية.

2. الإقحام: وظيفة إفهامية.

3. الإمتاع: وظيفة شعرية.

4. كما يمكن إضافة وظيفة أخرى هي التشهية.³

وهناك من يحددها في الوظيفة الانفعالية والمرجعية والانتباهية والجمالية والميتالغوية استناداً إلى آراء جاكوبسون في تحديد وظائف العنوان⁴.

ويعد العنوان أحد العناصر النصية التي أولها التناص عناية فائقة والتناص يحمل وظيفة تواصلية ترابطية بين نص سابق ونص لاحق، بين المبدع والمتلقي وبه يستمر النوع الأدبي ويتوالد فهو: "سواء بالنسبة للقارئ أو للكاتب تأكيد على حضور لأن الأدب لا يضعه

¹ غريس الناقوري: لعبة النسيان، دراسة تحليلية نقدية، العالمية للكتاب، الدار البيضاء، المغرب، ط1995، ص1، ص24.

² شعيب خليفي: النص الموازي للرواية، إستراتيجية العنوان، مجلة الكرمل الفلسطينية، بيروت، لبنان، ع1996، ص46، ص85.

³ الطيب بودر بالة: قراءة في كتاب سيمياء العنوان، محاضرات الملتقى الوطني الثاني، ص26

⁴ جميل حمداوي: السيميوطيقا والعنونة، ص107.

الفصل الأول: _____ العنوان في الدرس السيميائي

إلا الأدب، كما أن دور التناص يتمثل في خلقه لمرجع ثابت، وفي إيجاد نوع من الشفافية بين النصوص وأصحابها تلغي الحواجز التاريخية¹.

وقد يسهل أحيانا اختصار وظائف العنوان في الإرشاد أو الإغراء أو الإيضاح، وتزداد هذه السهولة إذ تعلق الأمر بأعمال نثرية وفكرية، لكنها سهولة خادعة خاصة في مجال الإبداع الشعري، لأن الشعر يعتمد على الإيحاء والترميز، ولذلك فقد توجد بعض العناوين ليست لها صلة ظاهرة بالنص².

ونظرا لتعدد وظائف العنوان وتداخلها، اتجه بعض الباحثين إلى تحديدها متحدين من الوظائف اللغوية التواصلية "لرومان جاكسون "سبيلا للمقاربة، على أساس أن العنوان يؤسس "بوصفه رسالة تتداول في إطار سوسير، ثقافي بنية تواصلية قائمة على المرتكزات والعوامل الآتية:(الكاتب، القارئ، النص)"³.

وهذه الرسالة " يتبادلها المرسل والمرسل إليه، يساهمان في التواصل المعرفي والجمالي، مسننة بشفرة لغوية، يفككها المستقبل ويؤولها بلغته الواصفة أو الماور الغوية، هذه الرسالة ذات الوظيفة الشاعرية أو الجمالية ترسل عبر قناة وظيفتها الحفاظ على الاتصال"⁴، من هنا يتبين أن للعنوان وظيفة مرجعية، انفعالية، انتباهية، جمالية، ميتالغوية وإفهامية.

ويمكن استخلاص هذه الوظائف مجتمعة أو منفردة من أي عنوان، فهي قد تكون موجودة في العنوان الواحد ولكن بشكل متفاوت على حسب نمط الاتصال، غير أن خصوصية وطبيعة العنوان الأدبي جعلت الباحثين يفردون له وظائف خاصة .

وهنا ذكر "جرار جينيت" أن " شارل غريفل" و " ليوهوك" حددا ثلاث وظائف للعنوان هي⁵:

¹ أنور المرتجي: سيميائية النص الأدبي، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 1987، ص47.

² Voir "Gérard Genette, seuils, p271

³ خالد حسين حسين: في نظرية العنوان " مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية"، ص 97.

⁴ جميل حمداوي: السيميوطيقا والاتصال الأدبي، ص100.

⁵ Voir Gérard Genette ,seuils ,p73

الفصل الأول: _____ العنوان في الدرس السيميائي

- وظيفة تعيين العمل.

- وظيفة تعيين محتوى العمل.

- وظيفة جذب الجمهور.

ويرى "جينيت" أنه ما من ضرورة لأن تجتمع هذه الوظائف كلها في العنوان الواحد، فالوظيفة الأولى تعد ضرورية و إلزامية في أي عنوان، أما الوظيفة الثانية و الثالثة فهما اختياريّتين:

لذلك فقد وضع "جينيت" هذه الوظائف موضع مسائلة وتشكيك، وأبدى حولها مجموعة من الملاحظات، إذ يمكن للوظيفة الأولى أن تعوض بعنوان مفرغ دلاليا بحيث لا يحدد ولا يعين مضمون عمله، كما أن هذه الوظيفة لا تتحقق بشكل قاطع، إذ يمكن أن توجد روايتين تحملان نفس العنوان فيقع المتلقي في حيرة من أمره، فيستعين ببعض المؤشرات النصية الأخرى كاسم الكاتب.

ولذلك فلا يمكن بناء على هذه الوظيفة الفصل بين عمل وآخر، كما أن هذه الوظائف غير مكتملة، لأن العنوان يمكن أن يعين في النص شيئا آخر غير محتواه وهو الشكل.

ويؤكد " جينيت" في ملاحظته هذه على ضرورة مراعاة وظيفة تحديد الشكل لكي لا تبقى وظيفة تحديد المحتوى مفتقرة لوظيفة تحديد الشكل.¹

وقد اقترح "جنيت" تقسيما لوظائف العنوان يختلف عن التقسيم الذي اقترحه " ليوهوك" و "غريفل" يتضمن الوظائف الآتية:

1.3. الوظيفة التعيينية:

وتعرف أيضا بوظيفة التسمية لأنها تتكفل بتسمية العمل الذي تسمه، وفيها تشترك "الاسامي أجمع وتصبح بمقتضاها مجرد ملفوظان تفرق بين المؤلفات والأعمال الفنية، بل هي رواسم تهدي على الكتاب.... يشترك في استعمالها المؤلف والباحث وبياع الكتب

¹ المرجع السابق، ص 74.

الفصل الأول: _____ العنوان في الدرس السيميائي

والقارئ، كما أنها وظيفة تستوي عندها الاسامي جميعا فلا فرق فيها بين قديم وحديث وبين عنوان صنعه المؤلف وآخر انتقاه الناشر".¹

وتعتبر هذه الوظيفة إلزامية وضرورية و بموجبها يعين العنوان نصه ويحدد هويته، إلا أنها لا تنفصل عن باقي الوظائف لأنها دائمة الحضور ومحيطه بالمعنى.²

2.3. الوظيفة الوصفية :

وهي الوظيفة نفسها التي عناها "ليوهوك" عندما عرف العنوان على أنه > مجموعة من العلامات اللسانية ن ترد طابع النص لتعينه وتعلن عن فحواه وترغب القراء فيه <³، فبموجب هذه الوظائف يصف العنوان النص ويقول شيئا عن موضوعه ونوعه أو جنسه الأدبي أو كلاهما معا، ولذلك فهي دائمة الحضور ولا غنى عنها.⁴

3.3. الوظيفة الإيحائية:

ترتبط هذه الوظيفة ارتباطا شديدا بالوظيفة الوصفية بقصد من الكاتب أو بغير قصد، وهي أيضا ضرورية لأن كل عنوان مثل أي ملفوظ له طريقته في الوجود و أسلوبه الخاص، كما أنها تعتمد على مدى قدرة المؤلف على الإيحاء والتلميح من خلال تراكيب لغة العنوان، إلا أنها ليست دائما قصدية، لذلك فقد دمجها "جنيت" في بادئ الأمر مع الوظيفة الوصفية ثم فصلها عنها⁵، على أساس أن العنوان الذي يقوم بالوظيفة الإيحائية ليس « كشافا للمعنى و إنما هو له كثاف، إذ يقوم على توليده في ذهن القارئ أكثر من قيامه على توضيحه، فليست غايته البيان والتبيين وإنما توليد المعنى من رحم النص».⁶

¹محمود الهميسي: براعة الاستهلاك في صناعة العنوان ، ص 118.

²Vois : Gérard genette, seuile,p 88

³Leo heok : la marque du titre, paris, mouton , 1982 .P17.

⁴VOIR :Gérard Genette ,seuils, p 89.

⁵Voir : ibid,p90 .

⁶ محمود الهميسي: براعة الاستهلاك في صناعة العنوان، ص 120.

الفصل الأول: _____ العنوان في الدرس السيميائي

4.3. الوظيفة الإغرائية:

وتسمى أيضا بالوظيفة الاشهارية، وهي الوظيفة التي تغري القارئ وتحدث له تشويقا وتثير فضوله، وهي وظيفة مشكوك في نجا عتها حسب " جينيت "، وترتبط إن كانت حاضرة بالوظيفة الوصفية والإيحائية،¹ ولكن حضورها أو غيابها عادة ما يرتبط بمستقبلها الذين لا تتطابق أفكارهم وقناعاتهم دائما مع واضع العنوان، لأن هذا الأخير عندما يضع عنوانا لعمله إنما « يخاطب من القارئ ثقافة وملكات، ويستعمل من اللغة طاقتها في الترميز، وليس همه التوصل إلى المضمون أو الشكل بقدر ما تعنيه مفاجأة القارئ».²

وظائف العنوان لا تقف عند هذا الحد، لأنه «لو أردنا أن نرصد لوجدناها تجل عن الحصر»³، نظرا لتشابكها وكذا تمازجها مع وظائف النص المتعددة.

4. أنواع العنوان:

تتعد أنواع العناوين بتعدد النصوص ووظائفها وأهم العناوين هي:

العنوان الحقيقي les titre principale:

هو ما يحتل واجهة الكتابة ويبرزه صاحبه لمواجهة المتلقي ويسمى «العنوان الحقيقي أو الأساسي أو الأصلي»⁴ ويعتبر بحق بطاقة تعريف تمنح النص هوية فتميزه عن غيره من النصوص ونضرب مثال لذلك بعنواني (المقدمة) لابن خلدون، و(أحاديث) لطف حسين، فكلاهما عنوان حقيقي لهذين الكتابين.

¹ Voir : Gérard Genette, seuils, p89.

² محمود الهيميسي: براعة الاستهلاك في صناعة العنوان ، ص 44.

³ رشيد يحيوي: الشعر العربي الحديث " دراسة في المنجز النصي"، ص 107.

⁴ شادية شقرون : (سيميائية العنوان في ديوان مقام البوح ، لعبد الله العشي) ، الملتقى الوطني الأول للسينما و النص الأدبي ، بسكرة ، في 7 - 8 نوفمبر 2000، منشورات الجامعة ، ص 270.

الفصل الأول: _____ العنوان في الدرس السيميائي

العنوان المزيف faux titre:

ويأتي مباشرة بعد العنوان الحقيقي وهو «إختصار وترديد له، وظيفته تأكيد وتعزيز للعنوان الحقيقي»¹.

ويأتي غالبا «بين الغلاف والصفحة الداخلية»² ، وتعزى إليه مهمة إستخلاف العنوان الحقيقي أن ضاعت صفحة الغلاف ولا حاجة للتمثيل له، لأنه مجرد ترديد للعنوان الحقيقي وهو موجود في كل الكتب.

العنوان الفرعي:

يستشف من العنوان الحقيقي ويأتي بعد لتكملة المعنى وغالبا ما يكون عنوانا لفقرات أو مواضيع أو تعريفات موجودة داخل الكتاب وينعته بعض العلماء بالثاني أو الثانوي وهذا مقارنة بالعنوان الحقيقي.

الإشارة الشكلية:

وهي العنوان الذي يتميز نوع النص وجنسيته عن باقي الأجناس وبإمكان أن يسمى العنوان الشكلي وهذا التميز هذا العمل عن غيره من الأعمال الأدبية والأشكال الأخرى من حيث قصة أو رواية أو شعر أو مسرحية.

العنوان التجاري:

يقوم على أساس وظيفة الأمراء لما تحمله هذه الوظيفة من أبعاد تجارية وهو عنوان يتعلق غالبا بالصحف والمجلات³ أو المواضيع المعدة للإستهلاك السريع وهذا العنوان الحقيقي لا يخلو من بعد إشهاري تجاري.

¹ محمد الهادي العلوي: شعرية عنوان كتاب الساف على الساق في ماهر القاريق، مجلة عالم الفكر ، المجلد 28 ، عدد

1 ، 1991 ، ص 457.

² شادية شقرون : مرجع سابق ، ص 270

³ شادية شقرون : نفسه ، ص 270.

الفصل الأول: _____ العنوان في الدرس السيميائي

لكن يبقى هذا الحكم النقدي نسبيا لأن المراوغة والخداع في العناوين عند الروائيين المحدثين صار لعبة إبداع وتميز، حيث أصبح بحد العناوين الروائية لا تعبر دائما عن مضامين نصوصها بطريقة مباشرة أي لإنعكاسها بكل جلاء ووضوح بل نجد بعض العناوين غامضة ومبهمة ورمزية بتجريدها الإنزياحي، مما يطرح صعوبة في إيجاد صلات دلالية بين العنوان والنص وأن يبحث المرامي بنصوصها عن المقاصد والعلاقات الرمزية والإيحائية.¹

ومن هنا فالعناوين في علاقتها بنصوصها أنواع ولكل عنوان طريقة يختزل بجامشه لهذا ميز جيرارد جنيت بين نوعين من العناوين من حيث علاقتها بمتنها حيث يعطي لكل نوع خصائص وصوره ويتمثل هذان النوعان في:

العناوين الموضوعاتية T . melatiques :

وهي عناوين ترتبط بمضمون الرواية حيث تسعى لإختصار المضمون وتحليلها لابد أن نعتمد على طريقتين:

- التحليل الدلالي الفردي .
 - التحليل التأويلي للنص .
 - هذه العناوين الموضوعاتية تختار أحد أربعة طرق لإختزال مضامين متونها :
- وتتمثل الطريقة الأولى: في تعيين موضوع الرواية دون لف ودوران ، يعني أن العنوان هنا يكون مباشر.

– تتمثل الطريقة الثانية: تعتمد على المجاز المرسل والكناية المتعلقة بموضوع لا يتموقع فيه الحدث أحيانا فيكون العنوان رمزا و إيحاء .

– وتتمثل الطريقة الثالثة: تعتمد الترتيب البنائي الرمزي.

– تتمثل الطريقة الرابعة: توظف الحمل المضادة أو السخرية ، حيث تكون العلاقة بين العنوان و النص علاقة عكسية.

¹ جميل حمداوي : اسميوطيق والعنونة ، مجلة عالم الفكر ، ع، وزارة الثقافة، الكويت، 1997، ص 70.

الفصل الأول: _____ العنوان في الدرس السيميائي

كما يمكن أن يكون العنوان الذي يجمع بين الصفات المتباعدة أو بين المتناقضات جزءاً أو نمطاً من هذه الطريقة، فحين نسمع عنواناً مثلاً صلاة في جحيم لحفناوي زاعر، فيه تضاد وتناقض وتباعد بين الملفوظات المتواجدة في العنوان.

«إن العناوين الموضوعاتية تجعل العنوان على إختلاف طرق تقديمه للنص رهيناً بمتنه، فغياب متنه أو نصه يقتله ويفرغه من دلالاته لذلك فإن النص آلة لقراءة عنوانه، وبالتالي فهو يعيد إنتاجه في شكل ملفوظ نصي»¹.

العناوين الخبرية (الإخبارية) T . rhématiques :

هذا النوع من العناوين لا يوصف بكثرة في الساحة الأدبية و الفكرية ، وهي عناوين تسعى لتقديم النص و إظهاره لا لوصف مضمونه ، حيث تصلح هذه العناوين كثيراً في الكتب النظرية² ومن أمثلتها في اللغة و الأدب العربي الكتاب النحوي لسيبويه ، هذا الذي سماه الكتاب فعنوانه يميل للمصطلح ولا علاقة له بالمضمون فالمضمون عن النحو و اللغة. لكن هناك مواطن يمكن للعنوان الموضوعاتي أن يصبح عنواناً خبرياً من خلالها، وفي هذه النقطة تظهر لنا عناوين يسميها جنيت بالعناوين المختلطة وتكون هذه النقطة حين يكون هناك عنوان تابع لعنوان قبله كأن يكون هناك كتاب بأجزاء وكل جزء بعيد عن الجزء الآخر في حين يقسم ليوهوك العناوين إلى قسمين :

• العنوان الأساس أو العنوان الأصلي .

• العنوان الفرعي .

أما كلود ليفي دوتشي فيقسم العناوين إلى :

• عنوان أصلي.

¹ السعيد بوسقطة : العنوان ومجليات الرمزية الصوفية ، ص 129.

² د. عبد الحق بلعابد : عتبات لجيراد جينات من النص الى المناص ، ط1 ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، منشورات الاختلاف، 2008 ، ص 81 - 82.

الفصل الأول: _____ العنوان في الدرس السيميائي

• عنوان ثانوي.

• عنوان فرعي.

أما شارل كريغل فيقسم العنوان إلى :

عنوان أصلي يكون في الصفحة الأولى وعنوان فرعي، وعنوان كلي كبير يهدف إلى عنونة مجموعة من الأعمال ويكون على سبيل التعميم¹.

وهذا الأخير ترجمة عبد الحق بلعابد في كتابه عتبات جيرارد جنيت من النص إلى المناص بالعناوين الفوقية أو العلوية . عقب جرارد جنيت على كل ما ذهب إليه من هوبك وشارل كريغل إذ مؤشر جنسيا للكتاب حيث يرى جنيت أن هذا الخطأ لأن العنوان الفرعي عنوان شارح ومفسر لعنوانه الرئيسي، و أما ما يظهر كمؤشر جنسي فهو المحدد لطبيعة الكتاب وما يبقى المهم عند جنيت هو العنوان الرئيسي أو الأصلي هذا الأخير الذي يخضع لهذه المعادلة.

عنوان + عنوان فرعي

عنوان + مؤشر جنسي

والمقصود بالمؤشر الجنسي هو تعيين العمل حين تقول : رواية - تاريخ المذكرة ونجد هناك تقسيمات أخرى للعنوان و أنواعا له وذلك كما يلي :

أ-العناوين الدالة على شخصية:

«تعتبر الشخصية في الرواية مقوما فنيا هاما لأنها المحرك الفعلي للأحداث، ومعنى عنوان يدل على شخصية إحياء يدل على مفهوم البطولة في الرواية لأن بطل الرواية شخص في الحدود نفسها التي تكون فيها علامة على رؤية ما للشخص»².

¹ charle grivel : production de l'interet romanes que , lehat , paris , 1973, p 168.

² أحمد حميداني : بنية الخطاب السردى من منظور النقد الأدبي، ط3، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء ، 2000 ، ص50.

الفصل الأول: _____ العنوان في الدرس السيميائي

والعنوان يوصفه عنصرا بنيويا سميائيا يقوم بوظيفة الإشارة إلى الشخصية المحورية في النص وتحديد وظائفها وصفاتها بصورة مكثفة موحية بدلالات مقتضية، (وهذه الشخصية المحورية في النص وتحديد وظائفها وصفاتها بصور مكثفة).

وهذه الشخصية هي الشخصية الديناميكية أو الشخصية التي يدور حولها الأحداث منذ البداية حتى النهاية فهو حاصل لفكر الروائي أو الذي يدعو إليه الأديب.

فيكون بذلك العمل الروائي مختزلا في صورة تلك الشخصية وما دام العنوان إختزالا للنص كان لزاما من هذا المنطلق أن يدل على الشخصية المحورية.

وعليه فالعنوان الدال على شخصية تركيب جديد يقوم به القارئ أكثر مما هو تركيب يقوم به النص فهو علامة أو شفرة أدبية .

ب-العناوين الدالة على إسم مكان:

يعتبر المكان في الرواية مقوما فنيا لا بديل عنه لأنه الفضاء الجغرافي الذي تدور فيه الأحداث و الرواية بتباين مضامينها وتوجهاتها ، قد يكون المكان هو هدفها وموضوعها هذا ما أكده رولان برونوف في سياق حديثه عن أهمية المكان في البنية السردية ، حيث يصبح محدد أساسيا للمادة الحكائية والتلاحق الأحداث و الحوافز¹ .

والعنوان الدال على مكان قد يحمل في طياته أبعاد دلالية عن حقبة زمنية فيصبح المكان موثر سميائي كبير يخبر عن العصر الذي حدثت فيه القصة ، وعن البيئة التي جرت عليها وعن عادات الشخص الذي سكن بما وطرق عيشه وتفكره²، وكثير ما نجد العناوين الدالة على مكان تحمل فكرة عن الرواية السياسية و الإيديولوجية وعليه لا يأخذ

¹ إبراهيم عباس : تقنيات البنية السردية المغاربية ، منشورات المؤسسة الوطنية للإتصال ، الجزائر ، 2002 ، ص 69.

² أحمد حميداني : مرجع سابق ، ص 70.

الفصل الأول: العنوان في الدرس السيميائي

العنوان الدال على مكان على أنه إحياء مباشر عار من الدلالات بل لابد أن يرى على أنه علامة أو رمز يمكن أن يتقاطع المرجع فيه مع الجاز¹.

ج- العناوين الدالة على زمن:

يعتبر الزمن في الرواية وقتاً تعيش فيه الشخصيات فهو، وسيلة نقل مريحة للكتب الفنية، حيث تيسر الأحداث بكل أريحية، كما أن الرواية الحديثة صار الزمن فيها مرناً مطوعاً يمكن التلاعب به كيفما إتفق مع رؤيا في وصف الحدث، حيث نجد هيمنة المفارقات الزمنية بمختلف أنواعها سواء أكانت إرجاعية أو إستباقية داخلية أو خارجية، وكثيرة هي الروايات التي تعبر عن زمن ما أو فترة زمنية ما.

فيكون بذلك الزمن موضوعاً رئيسياً فيها فمحمد سالم محمد الأمني للطبلة الذي يعرف الرواية بقوله: « هي فن الزمن بإمّتيار تلتقطه ترهنة تشكله وتتحايل عليه لتخرجه منسجماً المضامين السردية المتينة »².

وما دام العنوان إختزالاً للمتن بطريقة ما يحتاج المبدع إلى نمط عنواني يدل على الزمن، والعناوين الدالة على زمن قد تحتاج إلى قراءة واعية لربطها بالمتن الروائي.

لأن الزمن قد لا يقدم لنا كزمن لجريان أحداث، ولكنه يقدم أيضاً كقيمة مركبة أحياناً أو هواجس تختزل فيه كل هواجس الشخصية وهمومها، فعنوان مثل فاجعة الليل السابعة بعد الألف لواسيني الأعرج يدل على زمن لكنه إحياء بمأساة وحزن وفيه تنام مع تاريخ، ومثله عنوان زهور الأزمنة المتوحشة يستثمر الزمن، لكنه إستثمار يزين به الخيال، أما عنوان غدا يوم جديد لإبن هذوقة فهو إحياء بالتقاؤل والمستقبل المشرق، وعليه فالعناوين الدالة على زمن كنمط نموذجي هي عناوين زمنية في كثير من الأحيان تستثمر الزمن

¹ إبراهيم عباس: مرجع سابق، ص - ص 36 - 37.

² محمد سالم محمد الأمني العلبة: مستويات اللغة في السرد العربي المعاصر، دراسة نظرية تطبيقية في سبهيائي طبقا السرد، ط1، الإستثمار العربي، بيروت، لبنان، 2008، ص 281.

الفصل الأول: _____ العنوان في الدرس السيميائي

باعتباره قيمة مركزية في الرواية وتوظيفه كأبداع وكقراءة وكشفرة تربطها بالنص و بالمرجع لحظها ولا يوصف كوصف جاف، وصف للزمن الذي تحري فيه الأحداث وتحرك الشخصيات.

د-ال عناوين الدالة على وصف أو حدث:

إختزلنا النمط لأنه جمع بين تحطين ذكرهما ليوهويك حيث إن الأداة في العنوان قد تستعمل وصفا للوقائع والأحداث ، هي وصف لحدث ما أيضا ، وهذه العناوين تستعمل في الرواية رمزا في الكثير من توظيفاتها ، فمثلا رواية الطاهر وطار (الشمعة والدهاليز) نجد في الشمعة أداة للإغراء ، لكن العنوان يحمل في طياته وصفا لحدث ما ومرحلة معينة.

إن العنوان الذي يدل على شخصية يكون في الغالب إسم علم وأسماء الأعلام تحمل دلالات كثيرة ولها مرجعيات من ثقافات أخرى.

كذلك نجد دراسة إسم العلم كانت إحدى المجالات المفضلة لفلاسفة اللغة، حيث ربطوا دراسة الأسماء والأماكن بالهيئات الاجتماعية، لمعرفة أصول الأماكن والأسماء، لأن الإسم ينتمي إلى مجموعة جد واسعة وغير محدودة أين لا يمكن إحصاؤها عالميا¹.

فإسم العلم إن وظف في العنوان سيحمل بعدا مرجعيا يجب على القارئ معرفته و الإحاطة به فعنوان رواية (شعلة مائدة) يوحي إلينا بجبل في الجزائر إسمه جبل المائدة وهو إسم علم وعليه « فالعنوان الدال على إسم علم عنوان يتغذى من العصر و الميثولوجيا ومن العادات والتقاليد وحتى من الخيال، ليكون علامة أو شفرة أدبية مفاتيحها تكمن في فهم هذه المخازن التي قد لا يعبها الإنسان، لأنها تجري في تفكيره مجرى الدم في عروقه ومن هذا ترى تتاص مع البعد المرجعي لأن التناص يشمل الممارسات الإنشائية المغلقة والنظم الترميزية ذات الأصوات المفقودة التي تجعل الممارسات الدالة للنصوص اللاحقة ممكن «².

¹ jossette .dcydelte la linguistique, de Signe .a.colin ,paris , 1998 ,p-p 103 – 104.

² محمد سالم محمد الأمني الطلبة : مرجع سابق ، ص 15.

الفصل الأول: _____ العنوان في الدرس السيميائي

وبهذا يصير إسم العلم في العنوان إبداع أو نص ثاني لابد من مقارنته كما أن الإشتغال عن طريق آليات التناص منهجية سديدة تمكن من قراءة صحيحة تجعل العلاقة بين الدال وسيميائية المدلول ممكنة، أي جعل إسم العلم الذي أختير كعنوان بوابة مفتوحة تخضع لإشتغال الذاكرة وإسترجاع النصوص و الصور سواء أكان بطريقة واعية أو غير واعية الصاعدة من عمق التاريخ أو القادمة من الثقافة المحيطة.

إن العنوان الدال على شخصية أو إسم علم عنوان مقنع في كثير من الأحيان فهو عنوان يخفي أكثر مما هو يظهر ، ولهذا إستعار الروائيون أسماء الحيوانات كذلك لما تحمله من إحياءات و إشاعات دلالية مستفزة للقارئ وهناك عناوين أخرى كالعنوان الحقيقي والمزيف و الجاري ويكون في الصحف والمجلات والعنوان الموضوعي و النوعي.

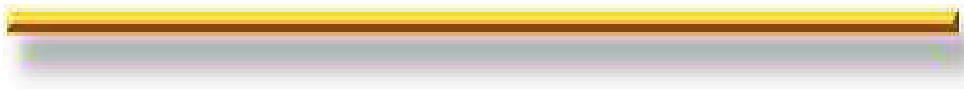
الفصل الثاني: سيميائية العنوان في روايات عبد
الحميد بن هدوقة



1. البنية التركيبية في عناوين بن
هدوقة

2. البنية الدلالية في عناوين بن
هدوقة

3. أنواع العناوين في الروايات



الفصل الثاني: ——— سيميائية العنوان في روايات عبد الحميد بن هدوقة

يعتبر العنوان الإشارة الأولى التي يرسلها الشاعر أو الكاتب إلى المتلقى إذ يشكل مفتاحاً أساسياً وأولياً على البحث أن يحسن قرائته وتأويله، ويظل العنوان ملازماً للشاعر أو الروائي طالما ظل مشغولاً بعمله الأدبي يفكر فيه، ولهذا يمكن أن يكون العنوان النداء الأول الذي يبعثه في العمل الأدبي إلى مبدعه.

فالعنوان في الدراسات السيميائية ذو أهمية كبيرة كونه علامة لغوية وكونه أيقونة كذلك، فهو أول لقاء بين الملتقي والكاتب، لذلك يمكن أن نقدمه على أنه النص المختصر الذي يمتاز بخاصية التكثيف الدلالي والمفتاح الذي يساعدنا على التعامل مع النص في فك شفراته، بحيث نجد الكاتب يبذل قصارى جهده في إختيار عنوان لائق بهدف من خلاله على تشكيل رسالة يسعى المؤلف الضمني في نقلها على القارئ، ويعطي فيها بعد فنيا جماليا لعمله الأدبي لذلك "كان العنوان الآخر أعمال الكاتب وأول أعمال القارئ"¹.

ومن خلاله يتم اللقاء الأول الذي ينبني عليه فعل التأويل في مراحله الأولى على إعتبار صبغته المكثفة. ومادام العنوان علامة وعتبة للنص فإنه يعتبر "نظاماً سمياً ذا أبعاد دلالية وأخرى رمزية تغري الباحث بتتبع دلالاته ومحاولة فك شفراته الرامزة"².

لذا أكثر الإشغال على الفواتح النصية الواقعية والتي تتمظهر في أكثر شتى فقد تكون عنواناً أو صورة أو جملة أو فقرة حتى فصلاً من كتاب أو رواية.

كما أن للعنوان أهمية كبيرة في تشكير الخطاب الروائي الذي يبنى عليه التركيب بين البنى التي لا تتفصل إلا من أجل تسهيل الدراسة. وهكذا التركيب لا تحدد قيمته إلا من خلال بنية النص الكلية، فهو ضم أجزاء الكلام بعضها ببعض تتاسق مع الدلالة، وهكذا ما

¹ عبد الله القدماي: الخطيئة والتكفير، ط1، منشورات النادي الثقافي، جدة، السعودية، 1985.

² شعيب حليفي، النص الموازي في الرواية (إستراتيجية العنوان)، منشورات الكرمل الفلسطينية، ع46، بيروت، لبنان، 1996، ص 17.

الفصل الثاني: _____ سيميائية العنوان في روايات عبد الحميد بن هدوقة

ألدّه الجرجاني في نظرية النظم إذا يقول: <<ليس الغرض بنظم الكلام أن توالّت ألفاظها في النظم بل أن تتناسقت دلالاتها وتلاقت معانيها على الوجه الذي إقتضاها العقل>>¹.

فالإهتمام بالتركيب النحوي والدلالي لا يعتبر غاية في حد ذاته وإنما وسيلة تعمل على تنسيق دلالة النص وتثبيت المعاني.

ولأن عنوان أي رواية لا يوضع عبثاً، فإن أي عمل روائي مثلاً: يعجل الباحث وقبله القارئ يقف مشترقاً تحولات العنوية وتشكلاتها من رواية لأخرى فيجد القارئ أو الباحث نفسه بحاجة إلى إعادة تشكيل معطيات النصوص ليلاّمس حرير العنونة ويفك رموزها ويكتشف خباياها.

وقراءة روايا لأبن هدوقة قد تطلّعنا لرحلاتها لواقع اجتماعي وتعكس وعيا به وتعطي في الوقت نفسه دلالات رمزية موحية وهذا ما سنحاول إبرازه من خلال ما يأتي.

1. البنية التركيبية في عناوين بن هدوقة:

لقد كان ومزال علم التركيب من العلوم اللغوية التي تؤسس للفعل الجمالي ، فمن هذا المنطق نجد أن "التركيب علم لساني معقد ، يدرس بنية الجمل في اللغات المنطوقة أو مكتوبة ، ترتيب الكلمات مكان الصفات"²ومنه نجد أن البنية التركيبية أساسها الجملة التي تلعب دورا كبيرا في عملية التواصل وبهدف الوصول على أنساق دلالية قام العنوان بتشكيلها وفق منطقة الخاص وسنحاول قراءة مدلولاته اللغوية والتركيبية من خلال روايات عبد الحميد بن هدوقة وقد يكون سمة من سمات أعماله الفنية والأدبية.

¹ عبد القاهر الجرجاني: دلائل الغعجاز، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1998، ص141.

² برنار توسان: ما هي السيميوطيقا، تر: محمد تطبيق، ط1 ، دار إفريقيا الشرق، الدار البيضاء ، المغرب ، 1994.

الفصل الثاني: ——— سيميائية العنوان في روايات عبد الحميد بن هدوقة

ويبدو أن عناوين بن هدوقة تشكل طاقة انتباهية و إخبارية عن مقصديه المؤلف فهي أشبه ما يكون ببطاقة هوية أو لوحات إشهاري وتثير نوى من الإغراء إذ تضع دعاية لذلك الإنتاج الأدبي.

ومنه سنقف عن هذه الأعمال ونحاول الغوص في خصائصها التركيبية ، للوصول إلى منطقها الدلالي ومقاربتها السيميائية ، والمتتبع لعناوين هذه الروايات يستدعي انتباهه ارتباطا بالعنصر الزماني والمكاني وهيمنة الأول المطلقة على معظمها " غدا يوم جديد ، بان الصبح نهاية الأمس ، وريح الجنوب "وكأن الكاتب أراد من خلال هذا التوظيف هذين العاملين في عناوين رواياته حصر الأحداث التي قام بوصفها في مدة زمنية معينة ومكان مميز لاستحضارها واستنكارها، أما عنوان الجازية والدرأيش فهو في الواقع عنوان في > تميز كليا عن العناوين الأخرى فهو لا يقوم على عنصري الزمان والمكان وإنما على إظهار عنصر الشخصيات الروائية المحاطة بدلالات أسطورية ورمزية¹

ولا يعني ذلك غياب الزمان في هذه الرواية ، فالشخصيات نفسها مدركة زمكانية تغير وتتغير ، تؤثر و تتأثر في السياق الماضي والحاضر والمستقبل ، وربما أراد الكاتب الإشارة إلى زمن الجزائر الرديء من خلال هذه الرواية.

والملاحظ أن عناوين المدونة معتدلة من حيث الطول والقصر ، إرتكزت على معدل كلمتين في كل عنوان تقريبا معظمها جمل إسمية ، حيث كان حضورها غالبا بنسبة، وبذلك تصدرت الجمل الاسمية مجموعة الجمل النحوية " فالجملة الاسمية تدل على الثبوت فالاسم يقتضي ثبوت الصفة وحصولها من غير أن يكون هناك مزاولة وتزجية فعل ومعنى يحدث شيئا فشيئا".² وهذا دليل على إستغراق الأديب في الوصف.

¹ شعيب حليفي: النص الموازي في الرواية ، المرجع السابق، ص 17.

² عبد القاهر الجرجاني : دلائل الاعجاز، ص 17.

الفصل الثاني: ——— سيميائية العنوان في روايات عبد الحميد بن هدوقة

إن رواية _غدا يوم جديد_ قد وظف صفة الثبوت في شخصياته من ذلك الوصف الخارجي فيقول "إنما جمالية أكثر مما كان قدور يتوقع ، فتاة في حوالي السابعة عشرة أو أكثر قليلا، ممثلة الصدر، متوسطة القامة ، قمحية اللون إلى سمرة"¹ كما أكد ثبوت الصفة لبعض الأمكنة في روايته باستخدام الجمل الاسمية من ذلك وصفه لمكتب الدركي الذي أقتيد إليه قدور يتوقع زوج مسعودة " مكتب مستطيل ، له نافذة مطلة على ردهة موالية للطريق العمومي ، قاعة مبلطة ببلاط حمرة أشيت من الأقدام والقدم والغبار، جدران وسخة، طاولة مكتب مستطيلة قديمة بأرجل ضخمة مقعد خشبي".

أما بوصفه لملابس الزوج فهو يقول ملابسه تدل على أنه جمال سرواله الأزرق قنودته البيضاء المنديل الذي يشده على شاشيته هذه ملابس الحمالين عندما يعودون إلى قراهم.

كما أن هناك وصفا داخليا يتمثل في حوار الشخصية مع نفسها حين تتذكر السبب الحقيقي من زواجها فتقول قدور ؟ من هو؟ زوجي؟ لا خاف الله يا ناس، إنه لا يهمني، لم أتزوج به، تزوجت بالمدينة، بالحلم فالمدينة وكل ما تتصف به من حلم بالنسبة لنساء القرية إذا تمثل المخرج والمخلص لهن من واقعهن المزري، والدمرة بالنسبة لهن الموت ألا تعرفون الدمرة؟" أنها ليست الربيع الخادع ولا الخريف الشابع إنها الشتاء والصيف"².

ونجد أيضا وصفا داخليا يكمن في حوار الشخصية مع نفسها " قال إذا لم تكن لديك رغبة في الرجوع مع الأمر لك ... اما قطع أراضيكم فلا تبيعها ،الحياة تتغير والمدينة لا ضمان لك فيها ... كلامه بالطبع زادني إلحاحا في بيعها له وهو ما تم بالفعل"³.

¹ عبد الحميد بن هدوقة : غدا يوم جديد ، دط ، منشورات الأندلس، الجزائر ، 1992، ص45.

² عبد الحميد بن هدوقة: المرجع السابق، ص 36.

³ الرجوع نفسه، ص 170.

الفصل الثاني: ——— سيميائية العنوان في روايات عبد الحميد بن هدوقة

و لعل الكاتب يريد من ذلك إعطاء صورة للمرأة المستقبلية وهي مسعودة التي أصبح لها حق النقاش واتخاذ القرارات وهذا يمثل المسعى نحو التقدم من خلال ما طرأ عليها من تغيرات وتكون بذلك قد حققت ما كانت تسعى إليه في بناء مستقبل جديد يرمز إلى عالمها الحقيقي.

وكذلك جاء عنوان رواية "الجازية وال دراويش" جملة اسمية تتشكل من مبتدأ وهو "الجازية" وخبر محذوف وحرف العطف يفيد المشاركة والمعية ، والإسم المعطوف يمثل "الدراويش" والجملة المعطوفة لا محل لها من الإعراب وإمتداد لحالة التشكيل الإسمي للعناوين نجد الكاتب وظف جملا إسمية يتحدث من خلالها عن الجازية ويصف لنا المكانة التي كانت تتمتع بها فيقول " إنه جمال إلهي يفوق كل المستويات البشرية"¹، ويضيف قائلا: > يتذكر جيدا ذلك الحسن الذي فاض من وجهها وملاً المكان"² وقد تكون جملة الصفات التي أثبتتها لبعض الشخصيات رواياته المتهاففة على حب الجازية صفات أرادها في من يعتقد أنه مؤهل لقيادة الجزائر نحو مستقبل أفضل.

قيادة ترتبط بالمغامرة وترك الماضي > الطالب المتطوع قتله حلم أحمر، في قرية أحلامها خضراء، الأحمر ليس لونا لا صباح الدشرة ولا لماسيها هو لون المغامرة"³.

وفي روايته " نهاية الأمس" كان العنوان جملة إسمية يتشكل من لفظين يتركب من مبتدأ الذي تمثله " نهاية" وهو مضاف ومضاف عليه يمثل "الأمس" والخبر محذوف وجوبا ، فاستعمل جملا اسمية للدلالة السابقة فيصف لنا انتصار الثورة على الإقلاع ودور البشير الذي يود تحقيق القيم الاشتراكية العلمية ، فيصف لنا إنتصار الثورة على الإقطاع ودور العلم في الريف ، حيث يقول " المدرسة لن ينالها سوء ستقف في وجه كل زوبعة مهما عظمت"⁴ فالمدرسة بالنسبة له تسليح الفرد ضد الخوف والمجاعة وتعطيه السلاح الذي يحارب

¹ عبد الحميد بن هدوقة: غدا يوم جديد، ص 186.

² المصدر نفسه، ص 100.

³ المصدر نفسه، ص 127.

⁴ عبد الحميد بن هدوقة: نهاية أمس، ط2 المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص 276.

الفصل الثاني: ——— سيميائية العنوان في روايات عبد الحميد بن هدوقة

به الجوع وتعهده بذلك للمستقبل الجديد الذي يستغني عن الماضي ، فقد وظف الكاتب مجموعة من الجمل الاسمية هي صفات مدرسة المستقبل والتي لا يمكن أن تؤدي دورها ما لم ترتبط بماضيها وحاضرها ومستقبلها، فالأمة التي " لا ماضي لها ولا شخصية تميزها لا تعد أمة"¹ هو موقف البشير من دور المدرسة وقد يكون هو نفسه موقف الكاتب في نظريته الإصلاحية إتجاه مشكلات الأمة الجزائرية بعد الإستقلال.

وقد جاء عنوان رواية " ريح الجنوب " جملة اسمية تقريرية تتكون من مبتدأ يمثله "ريح" وهو مضاف والمضاف إليه الذي يمثله " الجنوب" والخبر المحذوف وجوبا، وقد وظف الكاتب جملة اسمية يصف من خلالها قوة الريح، والفرع الذي تزرعه في النفوس والقلوب فيقول " تحركت ريح الجنوب بكل عنف وإنطلق دويها يهز الدنيا هزا باعثا في النفوس الهلع وفي القلوب الفرع"².

وفي وصفة لغرفة نفسية هذا الوصف الدقيق إنما يتعمق في حقيقة الأمر نفسها ووالديها إلا بسبب تضارب الآراء واختلاف الطبائع فيقول: " الحجرة صيغة طولها ثلاث أمتار وعرضها كذلك بها كوة خارجية مظلة على البستان... وفي هذه المساحة السرير القديم الذي تنام عليه نفيسة ، وخزانة أشد قر منه، حيث حقيبتها و أثوابها وكتبها"³.

ومن خلال ذلك نقول ان سمة التشكيل اللغوي في العناوين كانت اسمية تتناسب تماما مع المتن الحكائي في كل الروايات ، فكانت السمة الأقدر على وصفة للأحداث التي حسدت رؤية واقعية وسط الصراعات والمناقضات التي عرفها المجتمع الجزائري.

عن استغراق الأديب في الوصف لا يعني أنه تتحي عن الجمل الفعلية كعناوين والتي كانت نسبتها ضئيلة مقارنة بالعناوين الأخرى، حيث بلغت نسبتها واحد بالمائة، فإذا كان

¹ مصدر سابق، ص 232.

² عبد الحميد بن هدوقة: ريح الجنوب، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 238.

³ عبد الحميد بن هدوقة : المصدر نفسه ، ص 08.

الفصل الثاني: ——— سيميائية العنوان في روايات عبد الحميد بن هدوقة

الفعل هو الحدث والحركة فإن روايات بن هدوقة لم تخل من الأحداث التي كان لها فعالية في الحركة والتغير، والتي تجسدت في عنوان مكتوب بالخط العريض " بان الصباح " ، حيث وظف لفظة " الصباح" التي ارتبطت بالفعل الماضي " بان" وهي جملة فعلية إسنادية تتكون من ركنين أساسيين : الفعل الذي يمثله "بان" والفاعل الذي يمثله " الصباح" وهي جملة زمنية تجمع بين ماض صعب ومستقبل خير فنجد الكاتب إستعمل جملا فعلية حين تحدث عن الأب " علاوة" زمن الماضي الصعب الذي يشير إليه بممارسة وسلوكاته وأقواله ، فنجده يقول : " من عساني أخرجته من بيتي" يريد الكاتب من ذلك أن يوضح لنا مدى تعصب الأب هذا الأخير الذي أدى بأولاده إلى التغير، كما وظف أيضا جملا فعلية في حديثه عن امرأة مندفعة نحو تغير الواقع فيقول على لسان دليلة " لأثبت لنفسي أنني أشرب الخمر"¹.

إشارة منه إلا أن التغير العميق للواقع والتغير البطيء الذي يأتي من العمق وفي هدوء هو تغير في علاقات القوى الاجتماعية.

وهكذا نرى أن البنية التركيبية وحدها ليست كافية في فك شفرات العنوان لذا وجب التطرق للبنية الدلالية من أجل فك الالتباس الذي يحوم به.

2. البنية الدلالية في عناوين بن هدوقة:

لقد تطور البحث الدلالي سريعا منذ عهد دوربال ودوسوسير ، فغدا فيه التنوع والاختلاف بين العلماء وذلك لإغراقه في البحث المجرد ، ولإتساع مساحة الدرس وظهور نظم جديد زحمت النظام اللغوي وأضحى النموذج السيميولوجي أحد النماذج الأكثر حضورا في القراءات النقدية الأدبية باعتبار النص شبكة من العلامات الدالة، حيث " بعد البحث في الحقول الدلالية من البحوث التي لم يتبلور فيها نظرية دلالية جامعة رغم الجهود اللغوية لعلماء الدلالة في العشرينات والثلاثينات من هذا القرن"².

¹ عبد الحميد بن هدوقة: بان الصباح، الشركة الوطنية للطباعة والنشر ، الجزائر ، 1990، ص 306.

² منقول عبد الجليل: علم الدلالة أصوله ومباحثه : من منشورات إتحاد كتاب العرب ، دمشق ، 2001، ص 25

الفصل الثاني: ——— سيميائية العنوان في روايات عبد الحميد بن هدوقة

ولأن العنوان بوصفه بناءً مستقلاً حاملاً لإحتمالات دلالية يصعب ترجيحها وجب أن ترده إلى نظام النص الذي ينتمي إليه ، وعليه يستمد العنوان قيمته الدلالية من علاقة مع النسيج النصي الذي وسمه، فدون النص، يكون العنوان وحده عاجزاً عن تكوين محيطه الدلالي، وعليه فإن هذه العلاقة تقودنا على النظر في النص على أنه أداة يتم من خلالها إستنتاج العنوان ، فيقوم بالإعلان والنص والتفسير .

وقد توحى العناوين بدلالات سياسية أو إجتماعية فالسياسية تنطلق من نفسية الأديب إلى إبداع نوع من الرؤى المتواجدة على ساحة العمل فيقوم بتقديم رؤيته لواقعة بصورة فنية غاية في الجمال وقد يستعير بعض أدواته ومعانيه ورموزه وتواريخه من أجل تبليغ رسالة ما هكذا " كانت العلاقة بين الأدب و السياسة معقدة ، ليست للسياسة في الأدب أن تنحصر بالمعنى التقني فذلك ينفي الأديب ، السياسة تنحصر بالمعنى التقني فذلك ينفي الأدبية ، السياسة تنحصر بمعناها التاريخي ليمارسها الأديب وفق إنتاجه ولكن بأدواته"¹ .

وأما الاجتماعية فهي التي يعبر الأديب من خلالها على نفسه كفرد اجتماعي بقصدية أو غير قصدية فهو ليس بمعزل عن الجماعة التي ينتمي إليها، إذ يمثل " صوت شعبه ، يتنفس من خلال أحلامه و أحزانه ، فهو ملزم بالتعبير عن ذلك ، لأن وظيفته الاجتماعية تتجلى في نهوضه بأعباء مجتمعه المعرفية والفكرية والتربوية"²

وعليه سنبدأ تحليلنا إنطلاقاً من الوظيفة الإعلانية للعنوان ودلالاته وإستناداً إلى التعالق المفترض بينه وبين النص.

¹ نبيل سليمان : أسئلة الواقعية والالتزام ، ط1 ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، سوريا ، 1985، ص 92.

²نبيل سليمان، المرجع نفسه،ص 93.

الفصل الثاني: ————— سيميائية العنوان في روايات عبد الحميد بن هدوقة

2-1- مقارنة لدلالة العنوان في رواية ريح الجنوب " ريح الجنوب":

يوحي العنوان بالعديد من المقاصد ويوضح الكثير من الدلالات ، بحيث يحيل القارئ إلى مضمون الرواية ، فهي ليست أي ريح ، بل ريح الجنوب " القبلي "أو ما يسمى " الشهيلي ".

والريح بكل ما تحمله من دلالات تعني التغير والتجديد والثورة والموت أو المصير ... إلخ وعند جبران مسعود وردت بالمعنى التالي: " هي ريح حارة جافة شديدة تهب من الجنوب والجنوب الشرقي"¹ وفي لسان العرب : " روح: الريح : نسيم الهواء وهي مؤنثة "² وفي التنزيل " كمثل ريح صرصر " وهي ريح تخالف الشمال تأتي عن يميني القبلة ، الجنوب من الرياح ما إستقبلك عن شمالك إذا وقفت في القبلة، وقد ذكرت في القرآن الكريم في آيات كثيرة من قوله تعالى: " فلما رأوه عارضا مستقبلا أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم " "الأحقاف الآية 24" وقوله أيضا: " إن يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور " "الشورى الآية 33" وقال أيضا : " فأرسلنا عليهم ريحا صرصرا في أيام نحسات لنذيقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أخرى وهم لا ينصرون " " فصلت: الآية 15

و ارتبط معناها في القرآن الكريم بالشر وبكل ما هو سيء إذ لا تحمل الريح إلا السوء عكس الريح التي ارتبط بكل ما هو جيد فحملت في دلالتها الخير .

قال أبو حاتم و الأرياح جمع ريح وفي الحديث: كان يقول إذا هاجت الريح " اللهم أجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا " العرب تقول : " لا تلقح الحساب إلا إذا من رياح مختلفة يريد

¹ جبران مسعود: الرائد في اللغة والإعلام، ط3، دار العلم للملايين، 2005، ص 223.

² ابن منظور: لسان العرب، مادة روح، ص 256.

الفصل الثاني: ——— سيميائية العنوان في روايات عبد الحميد بن هدوقة

جعلها لقاحا للسحاب ولا تجعلها عذابا، ويحقق ذلك مجيء الجمع في آيات الرحمة والواحد في قصص العذاب"¹.

وكل ما تحمله الريح من معاني ورد بعض منها في النص مثل صوت الريح الجنوبية " التي يسمونها القبلية وهو صوت يشبه الغضب، ولكن ما يوحي به ليس الثورة بل الحزن، العزلة، الخوف، الموت، وهناك صوت الرعد وهو صوت يشبه العنف والقوة والجبروت، ويوحي لسامعه بالثورة على كل شيء"².

وقد ترمز الريح إلى التغير الحاصل في حياة أبناء القرية والذي مس جوانب كانت نفعية و أخرى كانت مأساوية.

وعكس رياح الجنوب وما تهب به على النفوس لتجعلها مكدرة تغوص في ضيق لا مناص للخروج منه يقابلها الريح الشمالية التي تعكس جو البهجة، وقد تدل على الطموح والمدينة والحياة الأخرى عكس الريح الجنوبية التي ترمز أيضا إلى المكان " القرية مثلا".

" سكنت الريح واعتدل الجو وهبت انسام البحر" الريح الشمالية " ، فأزالت عن النفوس ما كانت تجده من ضيق"³. كما أن ريح الجنوب هي الرواية الوحيدة في رواياته عبد الحميد بن هدوقة التي اتخذت عنوانا يحمل دلالة مكانية إعتبارا من أن الجنوب متصل في قيمة تحديد الجهة والاتجاه، وهي عبارات تشير إلى قيم معنى بالنسبة إلى الأرض أو الموقع الذي يتخذه المتكلم، ولفظة الريح بدورها تحدد عنصرا طبيعيا يعمل وفق قوانين فيزيائية لحركة الهواء والكتلة المنتقاة ، وإذا نسبنا حركة الريح إلى جهة هبوبها فإننا نصل إلى ريح الجنوب، غير أن من يهمنا ليس القوانين الفيزيائية ومكان انطلاق الريح بقدر ما تشدنا القيمة الفنية الدلالية والرمزية لريح الجنوب والتي يحكم خصوصيتها الجافة وعنفها وفترة هبوبها

¹ ابن منظور: مصدر سابق، ص 256.

² عبد الحميد بن هدوقة: بان الصبح، ص 101.

³ عبد الحميد بن هدوقة: مصدر سابق ، ص 197.

الفصل الثاني: ————— سيميائية العنوان في روايات عبد الحميد بن هدوقة

الصيفية، وظفت كقيمة طبيعية تقف في مواجهة طموح الإنسان في البيئة الريفية ، و ايضا كقوة تمثل حقيقة الواقع وترصباته المختلفة، وعنف مقاومتها لكل تغيير واسرارها في فرض وجودها كحقيقة مطلقة تسمو فوق كل التصورات والأطروحات.

فريح الجنوب ليست ريح تغير وإنما هي عنف في مواجهة التجديد وترسيخ قيم التسلط والهيمنة، إنما نزوات ونزعات الكائن البشري الطبيعية التي لم تهديها بعد حقيقته الإنسانية.

ولقد حاول بعض الكتاب الجزائريين قراءة العنوان في روايات بن هدوقة لتقديم مقارنة دلالية لها، من بينهم " عمر بن قينة " الذي أبدى دهشة للإختيار ريح الجنوب عنوان لرواية عبد الحميد بن هدوقة، حيث يقول: " وألتبس البعد الرمزي أو الدلالي لإستخدام ريح الجنوب، أهي لون الشتاء الضيق يضاعفه مصدرها الصحراء ذات الرمال المحرقة؟ أم هي رياح التغير لوجه الريح في عنفها و إكتساحها، ليس هناك غير هذين الإحتمالين "¹

ومنه فالناقد قد شارف على تلمس البعد الحقيقي الذي يحتويه هذا العنوان للغز، خاصة حين تربط ريح الجنوب و حياة القحط و الفقر التي يعيشها سكان القرية ، حيث لا تستفيق إلا على مخلفات هذه الريح ، كانت ريح جنوبية قد سكنت منذ أن طلع أول شعاع للفجر مصقطا قيم الجمال و محييا من بعيد ما واجهه من تراب القرية التي قضت ليلتها تحت الغمار و الدوي العنيف ..².

لكن ينتابنا سؤال هو ما قصة هذه الريح ؟ وفي أي زمن هبت هذه الريح ؟ وهل كهبوبها نعمة أو نقمة ؟ ومن المعروف أن ريح الجنوب ريح ساخنة تهب من جهة الصحراء فتكون مهلكة للزرع منغصة للعيش، لكن ما علاقة ريح الجنوب بمضمون الرواية ؟ وما الدلالة البعيدة التي تستكشفها من وراء هذه الرواية ؟

¹ عمر بن قتيبة: الريق والثورة في الرواية الجزائرية، المؤسسة الوطنية للكاتب ، الجزائر، 1988، ص 45.

² عبد الحميد بن هدوقة : ريح الجنوب، ص 07.

الفصل الثاني: ——— سيميائية العنوان في روايات عبد الحميد بن هدوقة

تدور أحداث هذه الرواية بقرية نائية تعاني البؤس والشقاء تقع تحت سيطرة الأقطاع ممثلا في شخصية الإقطاعي المتعجرف (عابد بن القاضي) صاحب الأراضي الواسعة وقطعان الماشية، ويعيش بقية أهل القرية تحت وقع الفقر المدقع، وإنعدام المرافق الضرورية للحياة وليس هناك مرفقا أكثر ضرورة من الماء والطبيب والعمل، وأحس أن الحاج قويدر نبه إلى "أن كمية الماء في القرية لا تكفي حتى للشرب"¹ وقد إشتد فقر الأهالي إلى درجة "أنهم لا يستطيعون دفع ثمن الخبز"² وهذا ما عبرت عنه بطلّة الرواية بسخط، حين قالت "لست أدري حتى الطبيب لا وجود له في هذه القرية الخالية"³ ويرادو الأهالي حلم تأميم أملاك الإقطاعيين، وتوزيعها بالتساوي لكن قوة الإقطاعي (ابن القاضي) ودهاءه يقومان في وجه هذا الحلم، فهو يقف فيواجه كل تغير من شأنه أن يحول حياة القرية، وهو يرى نافذة حجرة نفيسة ما تزال مغلقة، بعثت في سرورا غامضا، وكان مضمونها يتلخص في تزويج إبنته نفيسة بمالك شيخ البلدية "طبعا هو لم يصارحها بما يرمي إليه من زواج نفيسة بشيخ البلدية ذلك سر لا يمكن أن يطلع عليه أحد"⁴ إن فكرة مصاهرة شيخ البلدية ما هي إلا حيلة لتوريثه في مناصرة الإقطاع وتمكينه من المحافظة على الوضع كما هو أي وضع أشبه بالموت وحث القرية على العيش في الفقر والموت والجوع .

ويقوم باستغلال ذلك لصالحه فهو من أبرع الناس في تحين الفرص ونصب الأشرار وهو لا يشعر صاحبه بدالة ما إنما يحرص أن يكون عمله طبيعيا منطقيا تفرضه الحال ومن هنا تأتي الدلالة العميقة للعنوان فإن تتبعا تموضع لفظتي ربح والجنوب في الرواية نجدها تكررت عدة مرات، والحديث حولها يتوزع بين وصف حركتها أو سكوتها وهذا التعاقب يفسح المجال في الرواية للفعل الإنساني بالظهور والبروز، مع كل هذا التناوب يجعل الرواية تفتتح

¹ عبد الحميد بن هدوقة، مصدر سابق، ص 07.

² المصدر نفسه، ص 79.

³ المرجع نفسه، ص 43.

⁴ المصدر نفسه، ص 91.

الفصل الثاني: ————— سيميائية العنوان في روايات عبد الحميد بن هدوقة

سكوت الريح "كانت ريح الجنوب قد سكنت منذ أن طلع الفجر" ¹ "وتحركت الريح وأخذ دويها يتصارع بين الجبال القرية ورباها فإذا الأرض المقهورة تلتحق بلحاف من غبار ... غبار القبلي" ².

وهذا الانتقال بين السكوت والحركة ينظم إيقاع الأحداث في الرواية ، ويتشكل كعنصر أساسي يتحكم في نفسية الشخصيات التي ينتابها الإحساس بالحزن والكابة والخوف ، مع كل إحساس بقدومه ، وهو تجسيد لإحساس الخوف من الآخر والتأكيد على موقف صراع الإنسان مع الطبيعة ، ولذلك فإن الخسارة الأساسية التي تسببها الريح هي تدمير محاصيل الحصاد المورد الأساسي للسكان وثورة الأمل في الحياة ضمن هذه المعادلة تظهر حقيقة الإنسان في مواجهة مصيره ومدى قدرته على المقاومة تصدية لعدوانية ووحشية العاصفة ، وقد عرف الفلاحون هذه الحقيقة ، وأكدها أحدهم حين كانوا يتناقشون حول معنى الإشتراكية بقوله "هذه حرارة القبلي (ريح الجنوب) لا شك أنه وراء الجبال يتململ ويلبب أن يصل بزئيره وجحيمة ... لا شك في ذلك سيذرو كل ما جمع الناس من حصاد" ³ وهي حقيقة جليلة لم تخفى حتى على الشيخ البلدية مالك ، حيث قال "القبلي سبب خراب هذه القرية ، ما جمعه الناس من حصيد" ⁴ أصبح في الشعاب والأدوية وهكذا نجد أن مدلول لفظة (ريح) في رواية عبد الحميد بن هدوقة يقارب مدلولها في القرآن الكريم ، حيث إستعملت في مواطن للشر ، وقد عبرت عن ذلك في كل الحالات المرتبطة بهذا المعنى كالحزن و الكابة والفقر والسيطرة وغيرها

¹ عبد الحميد بن هدوقة، مصدر سابق، ص 07.

² المصدر نفسه، ص 266.

³ المرجع نفسه، ص 187.

⁴ المرجع نفسه، ص 192.

الفصل الثاني: ————— سيميائية العنوان في روايات عبد الحميد بن هدوقة

2 - 2- مقارنة لدلالة العنوان في (نهاية الأمل):

حتى نستجلي علاقة العنوان بالرواية ونستكشف دلالاته البعيدة لابد أن نتصفح الرواية ونتعرف على مضمونها باحثين فيها عن تجليات هذا الأمل ونهايته ، فلفظ (نهاية) يدل على إنقضاء الشيء وذهابه وإستيقاض أجله ، و(الأمل) يدل على الماضي وعلى ما يوحي به ممن ذكريات.

تحدث الرواية عن بداية إهتمام السلطة بالريف والقرى بعد الإستعمار الذي حول هذه الأرياف والقرى إلى خراب ودمار، وترسم لنا هذا الموضوع من خلال قصة البطل "البشير " وهو معلم هذه الشخصية التي نجدها تعيش زمنين مختلفين في أن واحد داخل هذه الرواية ، زمن واقعي معاش وهو الزمن الحاضر في الرواية وزمن متخيل إستذكري وهو الزمن الماضي في الرواية ، الذي يمثل ماضي هذه الشخصية ، حيث يمثل (البشير) من خلال دوره في الرواية يد السلطة الباحثة عن التغير في الريف وهو يؤمن بأن التغير لا يكون إلا بتحقيق القيم الإشتراكية العلمية "وحظ الجزائر الحديثة في رأيه هو بناء الإشتراكية الحقة إذا كان ماضيها أبترا فلا يترتب عن إتجاه مادي صرف لها أي ثقل أو تدمير"¹.

وهذا الماضي الذي لا يمكن تطهيره إلا بتجاوز الأمة وفي ذلك يقول "هناك ماضي مدنس يجب تطهيره وليس هناك وسيلة أفضل كبناء مستقبل"².

ورغم المعارضة التي وجدها في الريف من الإقطاعيين وأعوانهم وأتباعهم إلا أنه أصر على مشروعه بدأ بفتح المدرسة ، لأنه يرى فيها بناء جيل جديد يتجاوز أطروحات القداماء الفاسدة ويتصدى للواقع المزري مهما كانت صعابه وتحدياته"فالجريمة الكبرى في نظره كانت تطاحن المناضلين على السلطة بدل تهيئة المحتوى الإيديولوجي للثورة بعد انتهاء

¹ عبد الحميد بن هدوقة ، ربح الجنوب، ص 276.

² المرجع نفسه، ص 238.

الفصل الثاني: ——— سيميائية العنوان في روايات عبد الحميد بن هدوقة

الحرب ¹ والإجرام كل الإجرام حسب رأيه " أن يترك شعب كامل عاش جزءا من حياته في ظلام الإستعمار، يحيي الجزء الباقي في الظلام أيضا" ².

وفي مقابل هذه الشخصية المكافحة تعود بناء الرواية إلى بدايتها (الشخصية) حيث تصور لنا (البشير) وهو في ريعان شبابه الذي يصادف إلتحاقه بالجيل تاركا وراؤه زوجته الشابة الرقيقة ، والتي داهمها جنود العدو وقاموا بإغتصابها والتكيل بها ، لتتزوج بعده من أحد العملاء التابعين للإستعمار حتى تداري فضيحتها ، أما البشير فقد مات فعلا وبذلك تمثل هذه الزوجة الماضي التعيس الذي عاشه الشعب الجزائري مقابل شخصية البشير التي تمثل الحاضر الجديد الذي عانى الأمرين جراء الإستعمار وسياسته القمعية من تجهيل وفقر وظلم وإنتهاك ، وتنبه أحد القرويين إلى الأمر "قرانا يا صاحبي لن تعرف الإستقلال،أما الحرب فقد كانت دوما حياتنا " ³.

وتعود (رقية) بعدها للظهور لما أراد البشير الإستعانة بها لإعداد الطعام وتنظيف المدرسة ولا يتم اللقاء إلا بعد وفاة ابنتها (فريدة) ويتكفل هو بدفنها .

كما نجد البشير يتساءل بينه وبين نفسه ، هل ينكر ماضيه وكل ما يمثلته من تعاسة؟ أو يتجاوز هذا الماضي الذي لم يكن لأحد يد في سواده وتعاسته ومعه يصفح عن هذه الزوجة المظلومة .

وفي الختام إلى قرار مفاده أن من ينكر ماضيه لا مستقبل له ، وأن الحاضر المعاش لا يمكن أن يستقيم إذا إستمرت ماضي الماضي في محاصرته،ولهذا أن تتلاحم عناصرها وبذلك فقط يمكن أن نسير إلى الأمام ونطمس معالم الأمس الدامي.

¹ المرجع نفسه، ص 35.

²المرجع نفسه، ص 80.

³المرجع نفسه، ص 07.

الفصل الثاني: ——— سيميائية العنوان في روايات عبد الحميد بن هدوقة

وبهذا القرار تحدى أهل القرية الذين مازالوا يحرمون هذه المرأة على زواجها من ذلك العميل، واعتبر ذلك جزءا من مشروعه، والبحث عن مستقبل واعد مثل قوله > الزواج لا دخل له في تغيير مشروعي الأول، سأقضي في كل قرية سنة حتى تبرز على الوجود قرى من كل مكان لا تمت بصلة إلى قرانا القديمة إلى من حيث الإنتساب¹.

ومنه فقد حاولت هذه الرواية أن تجسد لنا الحلول الممكنة لتجاوز الماضي في الريف الجزائري الذي كان أكثر عرضه للنهب والتهريب والإستغلال، ولن يستطيع أن يتجاوزها إلا من خلال مد يد العون لأهالي المتضررين ماديا ومعنويا، عن طريق نشر العلم وتصحيح بعض الأفكار الخاطئة الراسخة في اذهان الناس، وإزالة التسلط وتحرير رقابهم من السيوف المسلطة عليها بمحاربة الإقطاع الجاثم على صدورهم، وهكذا فقد يمكن الحديث عن رحيل الأمس، وإدخال السعادة إلى القلوب، وهو الأمر الذي إعتزم البشر القيام به، فلا أحد سيصرفه عن تحقيق ما صمم القيام به بإعطاء الحياة لهؤلاء القرويين "فالحياة كلها تجد ، كل جديد فيها تجد لما سبق"² ولن يكون ذلك دون ثورة على الأوضاع السائدة في القرى الجزائرية والتمرد "هو الطريق إلى المغامرة التي تحمل الحياة"³ ويحتاج هذا الأمر إلى القوة و التي إستمدتها البشير من مبادئ الاشتراكية فهو " إذن بكل هذا هو سعيد وهو إذن في هذه القرية سوف يستأنف طفولته بفكر جديد وعن تجربة طفولته البريئة ببراءة نفس وطهارة ضمير وعمل متواصل وحب لهؤلاء الناس جميعا"⁴.

فهذه الرواية تؤسس لواقع جديد لا علاقة له بالماضي وتجعل الناس يهتفون "إنه أول يوم سعيد منذ الإستقلال يا أولادي وعلتها الدموع، دموع السرور بميلاد الفجر"⁵.

¹ عبد الحميد بن هدوقة، الجازية والدرويش، ص286.

² المصدر نفسه، ص56

³ المصدر نفسه، ص26.

⁴ المصدر نفسه، ص25.

⁵ المصدر نفسه، ص286.

الفصل الثاني: ——— سيميائية العنوان في روايات عبد الحميد بن هدوقة

2-3- مقارنة دلالية العنوان في رواية (الجازية والدارويش):

قد يتسائل الباحث وهو يقف على عتبات هذه الرواية ومفتاح الولوج إليها: لماذا الجمع بين الإسمين الجازية والدارويش؟ فالجمع عند النحاة عطف والعطف يقضي بتبعية الثاني للأول إذا جعل الثاني دوماً في حالة حضور وتبعية له: وبالتالي فذكر الجازية أولاً يعطيه هالة وحضور قويا في ذهن الملتقي في مقابل الدارويش كثنائي، مما يوحي بأن الجازية هي الشخصية الرئيسية والمحورية في الرواية، وهذا ما أكسب العنوان إيجابية ودلالة كبيرة، ومجاورة الروائي للإسمين لعتبة للخطاب السردية يكشف عن الصراع، فالجازية مركز للنص تتوالد معانيه تباعاً، وهذا ما يعطي لعنوان هذه الرواية نصف القراءة لها.

تدور أحداث هذه الرواية في أحد الأرياف الجزائرية التي تعيش على وقع مشاريع التغير، يزورها الطلبة لمساعدة الفلاحين في أعمالهم رغبة منهم في الإلتحام بالطبقات الشغيلة، يقود هؤلاء الطلبة الطالب (الأحمر) الذي يستعجل التغير ويهاجم بعنف كل من يقف ويخالف هذه الرغبة التي صارت الهاجس الوحيد.

وتصادم رغبة الأحمر بدارويش القرية وهي قرية الشعبة المنسوب إليهم، حيث يهيمن عليها وهم لا يتوانون في استنهاض الناس لطرد الطلبة لأنهم يرون فيهم خطر داهما القرية وأهلها من خلال الخطابات فيها ما هو ديني بما هو خرافي ودينيوي.

وليست المرة الأولى التي يتقابل فيها الأحمر مع الدارويش فهو بالنسبة لهم التغير الذي يقبلونه ويرفضه كل من في القرية.

"الناس ينتظرون مشاريع خضراء وهو جاءهم بمشاريع حمراء، قال لهم لا تغتروا بالخضرة، إن مثلت الربيع، فلن تمثل النضج"¹.

¹ عبد الحميد بن هدوقة، مصدر سابق، ص21

الفصل الثاني: ————— سيميائية العنوان في روايات عبد الحميد بن هدوقة

وفي مقابل شخصية (الأحمر) نجد شخصية (الطبيب) ابن قرية المثقف بثقافة عربية دينية جمعها نتيجة تروده لفترة على المساجد والزوايا والمدارس ذات التوجه الديني "تخطر بذهني آية عظيمة من القرآن الكريم"¹ وهي شخصية هادئة أحلامها بسيطة لا تعدو أن تكون بناء بيت متواضع والزواج من أجمل بنات الدشرة وهي الجازية، فقد قال لها مؤكدا نيته في الارتباط بها "حبي لك لا ينبض كهذه العين التي تسقي الصفصاف سأسقي كل لحظة من حياتك بفيض من الحنان متجدد أبد"² ولم يكن حلمه بل حلم الدشرة كلها"لا بد أن تبني مستقبلك الناس في الدشرة كلهم ينتظرون هذا الزواج"³.

وقد صنعت الجازية بؤرة بين الطبيب والأحمر ثم جماعة الدراويش، يضاف إليهم ابن الشامبيط القادم من أمريكا، فابن الشامبيط لا يمكنه أن يرفضه، فهو يشكل منافسا قويا أمام الآخرين.

فالعنوان الجازية والدراويش يختلف عن بقية العناوين التي إختارها عبد الحميد بن هدوقة، إذانلاحظ أن العنوان قائم على شخصيات مشنوحة بدلالات أسطورية، وليست كريح الجنوب ونهاية الامس وغدا يوم جديد والتي تتكى على عنصري الزمان أو المكان.

يتشكل هذا العنوان من لفظتين (الجازية / الدراويش) تنتقصان على الزمن المطلق أو الزمن الخرافي، فكلمة (الجازية) تعني المكافأة، فقد جاء في لسان العرب لابن منظور "جزي: الجزاء: المكافأة على الشيء، جزاه به وعليه وجزاه مجازاة وجزاة، قال ابن سيدة: قال ابن جني: وإجتزاه طلب منه، والجازية قال ابن الهيثم الجزاء يكون ثوبا ويكون عقابا فهي قد تكون مكافأة أو حلما يسعى الدراويش للظفر بها".

¹المصدر، نفسه ص 11

² عبد الحميد بن هدوقة، المصدر، نفسه ص 18

³المرجع نفسه، ص73

الفصل الثاني: ——— سيميائية العنوان في روايات عبد الحميد بن هدوقة

" فالجازية ليست فتاة، هي من دخلت داره فاض خيره وعلا نجمه"¹ وربما يكون إسم (الجازية) لإمرأة، إذا جرت العادة في اللهجة الجزائرية بصفة عامة ان تضاف الألف إلى بعض أسماء الأعلام مثل: جازية فيقال حين مناداتها الجازية .

أما الدراويش ومفرده درويش حسب جبران مسعود" هو زاهد ومتعبد، كما أنه إنسان بسيط وفقير وراهب"² فإستعمال الروائي لفظة (درويش) التي توحى بغياب العقل عن الوجود والحاضر، وأن طقوسهم تهدف إلى الغياب عن العالم المادي والديوني على حسب الذهنية الشعبية، ربما كانت له إرادة قوية كي يفوز بالمكافأة الذي طالما أمل أن يطاه والذي يتجلى في الجازية.

إن قيام على إزدواجية طرف (الجازية) من ناحية و (الدراويش) من ناحية أخرى ينبه القارئ منذ عتبة النص الأولى إلى ضرورة الإستعداد لتلقي علم روائي متفرع ثنائيا وهو ما يعني أن هذا العنوان المنتمي إلى إلى ما يسمى (جيرار جينت) النص المحيط يفتح أفق انتظار للقارئ قد تلبيه له الرواية، وتنبه القارئ إلى ضرورة ثبات العلاقة الممكن قيامها بين "الجازية" و "الدراويش" فالجازية مستمدة من أعماق التراث العربي، حيث تحيلنا على الجازية الهلالية*، ذات الجمال الفاتن والتي تعيش في مخيلة الجميع كرمز للفتنة والجمال، ثم يأتي الإسم المعطوف والذي يتمكّل به عنوان الرواية وهو الدراويش.

هذه العلاقة في جوهرها علاقة تتابع بمتبوع أو عابد بمعبود فما هو أحد الدراويش يصفها وكأنه من عشاقها "الجازية! اتدري أي شيء هي الجازية بالنسبة للدشرة؟ هي الحلم الذي يببّيت كل ليلة في فراش لكل راع وكل فلاح وكل درويش هيحمامة فوق رأس جبل، من يستطيع قبضها؟"

¹ عبد الحميد بن هدوقة، مرجع سابق، ص 73

² جبران المسعود، المرجع السابق، ص 403

الفصل الثاني: ————— سيميائية العنوان في روايات عبد الحميد بن هدوقة

فال دراويش إحالة على مجموعة بشرية يعيشون طقوسا غبية ،تغيبهم عن الزمن وتجعلهم يعيشون أزمة غرائبية مطلقة بما يعانون من ذهول عن واقعهم، وإرتباطهم وهيامهم بالغيب يكون في الزمن الغائب.

ويلحظ أن الدروشة عدت دلالة على الطرق الصوفية، حيث كان هؤلاء يمثلون المريدين أو الأتباع والأنصار والشيخو الصوفية، كما أن التسمية ترتبط في بعض دلالاتها بمعاني السذاجة وعدم قدرة على التفكير المنفرد وكأن الدراويش يصبحون تبعا أو خدما للجازية ذات السحر الأخاذ والسيطرة المطلقة، كما هو الشأن في تعاملهم مع شيخو الزاويا ولا سيما الصوفية، وقد ظهر تأثرهم بأتباع الصوتية جليا في حديثهم ، حتى الطلاب انبهروا بهم وسحروا بكلامهم " تحاول الداروشة الرمزية ابهر الطلبة ... أنهم كلهم شعراء..."¹

ولعل هذا ما جعل هذه الرواية تختلف على العناوين السابقة التي جاءت على نحو يرتبط بالواقع و قضاياه ، فشخصية الجازية في هذه الرواية تتخذ أبعاد عجائبية في إضافة إلى جمالها الفتان تحوز إعجاب كل من يراها فيغرم بها و يتغنى بجمالها و يتمنى لو أنها تكون له دون غيره، و لها قداسة خاصة في نفوس أهل الدشرة بإعتبارها إبنة الشهيد و هي دائما جميلة جمالها لا يزول و تؤكد ذلك على لسانها حيث تقول : "جاءت إلى البيت و أنا صغيرة إمراة غريبة الأطوار تقرأ اليد، أنبأتني أنني أكل عشبة في جبلنا لا يعرفها أحد سبقي صغيرة..."² ولا تبقىها العشبة صغيرة فحسب بل منحتها الحياة أيضا ، فها هو الطبيب يتذكر في حوار داخلي مع نفسه سبب موت الأحمر وبقاء الجازية، حيث رغم أن كليهما لعق منجلا فالكل يتطلع إلى كسب ودها لكن جوهر الاختلاف هو الطريقة التي ينظر بها كل الطرق إليها، فال دراويش يودون بسط نقودهم عليها لمدى علمهم بمحبة الناس لها و من خلالها يمكنهم ألا سيطرة عليهم.

¹ عبد الحميد بن هدوقة، الجازية والدراويش، ص 89

² المرجع نفسه، ص 77.

الفصل الثاني: ————— سيميائية العنوان في روايات عبد الحميد بن هدوقة

أما الطبيب فلم يكن يريد منها إلا أن تكون زوجة له و تتجب له أولادا يساعده في الحرث و رعاية صفصاف الدشرة، و الأحمر كان يريد لها مغامرة، و ابن الشامبيط أراد تطهير ماضيه الملوث بدماء الشهداء فقد نسي الناس ما قام به إن زفت ابنة شهيد عروسا إليه.

وهنا لم يكن إختيار (الجازية) عشوائيا، بل إختياره الكاتب " لأنه حامل لشحنة من المعاني مصدرها التراث الشعبي"¹ فقد أشيعت عنها الخرافات وكانت تعيش في الناس كحلم وأسطورة وأمل وتحولت إلى " شحنة ميثولوجية سيطرة على ذهنيات سكان القرية"²

وإذا ربطنا كل هذه الأحداث بمضمون الرواية التي صدرت 1984، نجد أن هذا يمثل بداية للتراجع عن تطبيق المشروع الإشتراكي في الجزائر وبداية الكثير من التيارات سياسية ، فمنه فإن هذه الشخصيات كانت تمثل شرائح إجتماعية، فالجازية هي الجزائر والبقية هم رموز لهذه التيارات المتصارعة حول قيادتها كل ورؤيته ومواقفه ، لكن هذا الصراع يستمر ليتحول إلى عدااء مطلق بينهم أدى ذلك إلى موت الأحمر رمز التيار الإشتراكي، و بذلك تصور لنا الرواية النكسة التي حلت بالمشروع وولدت الأزمة التي عاشتها الجزائر .

فالعنوان إذن يشير إلى هذا الهوس و الهاجس الذي يصيب كل من يريد الجازية زوجة فيدخل عالم الدروشة، و يهيم في فضاءات الغياب، فيحضر متى شاءت الجازية حضوره، و يرغب من أراد ذلك، و استطاع ابن هدوقة من خلال روايته أن يستنطق التراث بسهولة، فالجازية رمز للجزائر التي تتنافس على طلب ودها تيارات إيديولوجية مختلفة لم تستطع الظفر بها لقوتها وقوة عزيمتها.

¹ إبراهيم صحراوي، تحليل الخطاب الأدبي (دراسة تطبيقية)، ط1 ، دار الأفاق، الجزائر، 1999، ص 161.

² إدريس بوديبة: الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار ، ط1 ، شركة أشغال الطباعة ، قسنطينة ، الجزائر، 2000، ص97.

الفصل الثاني: ————— سيميائية العنوان في روايات عبد الحميد بن هدوقة

2_4_ مقارنة دلالية العنوان في رواية (بان الصباح):

يتصدر هذه الرواية عنوان هو (بان الصباح) يكشف على واجهتين متعارضتين الماضي والمستقبل ما كان وما سيكون، ويندرج ضمن إظهار عنصر زمن الروائي فالمجال الزمني الذي يظهر لنا يتعلق بالحاضر والمستقبل معا وإن كانت الصيغة الأصلية للعنوان هي صيغة الماضي.

فالعنوان نسيج بهذا الشكل ليجمع بين ماضي صعب وعسير مضى وبين مستقبل يملأه الأمل والتفاؤل القادم الذي ينبثق من رحم ذلك الماضي، والعنوان يتألف من لفظتين (بان) التي توحى مباشرة إلى معنى (بعد) وذلك أن هذه من أضداد، وفي اللغة العربية تأتي بمعنى "ظهر" و " اسفر" و "وضح" وذلك مثلما جاء في القرآن الكريم في الكثير من المواضع مثل قوله عز وجل: " وقالوا لولا أنزل عليه الآيات من ربه قل إنما الآيات عند الله وإنما أنا نذير مبين" (العنكبوت، الآية 50)، أي نذير موضع وواضح ظاهر ومظهر للحق ويبدو من خلال العنوان أنه بدأ ينكشف للعيان ويظهر، ويسطع نوره بعد اكتسحه الظلام ، ذلك أن البنية لا تطلب إلا بعد أن يكشف الأمر ويغمض، ولا يبين الصباح إلا بعد أن تحجبه الظلمة لفترة من الزمن طالت أو قصرت، فعنوان بان الصباح دلالتين متضادتين:

فعندما يظهر الصباح تودع الظلمة ويحل النور، أما في الرواية فالبين بمعنى الظهور يتجلى في شخصيات تتلخص أو تسعى لأجل إبراز ذاتها أو التمكين لثقافتها و البين بمعنى (البعد) فيتشكل عند كل شخصية بمجرد بروزه عند أخرى مقابلة لها.

فالرواية تحكمها جملة صراعات تختزلها مجموعة شخصيات تعكس مرجعية ما و مما لا شك فيه أن الراوي بصدد بناء ثقافة إحدى الشخصيات كدليلة التي تمثل مرجعية ثقافية.

و لم يكتفي الراوي بالجمع بين النقيضين على مستوى العنوان نقط و إنما على مستوى المتن الحكائي للنص الروائي أيضا، حيث تدور بان الصباح في مدينة الجزائر

الفصل الثاني: ————— سيميائية العنوان في روايات عبد الحميد بن هدوقة

بالتحديد في حي بلكور و شخصيات الرواية من طبقة برجوازية صغيرة تعيش حلم التطلع، و أهم شخصيات هذه الرواية دليلة ابنة الشيخ (علاوة) و هي طالبة جامعية في السنة الأولى قسم حقوق، كانت حاملا بطفل غير شرعي ونعاقر الخمر وتدمن على التدخين وتسيطر عليها روح الخمر، كانت علاقتها تتسم بالسخرية والاستهزاء فكانت تسمية جنرال وفي أحد الأيام طلب منها أن لا تتركب مع أي أحد كان وهي تقصد الجامعة فردت عليه ساخرة " على ماذا تخاف جنرال؟ انتهى الأمر... إنه هنا في بطني منذ شهرين"¹ هكذا كانت نموذج للانحراف متمردة على الأوضاع والواقع الذي تعيشه، أما والدها الشيخ (علاوة) فقد خرج لحضور أحد اجتماعات الميثاق ولكن هذه المرة مهزوما إذ لم يجد المنطق المقنع للدفاع عن المنظور الإسلامي، وقد انتصر عليه الشباب يدافعون عن الاشتراكية لجهلهم بقيم ومعاني الإسلام، ومنه فإننا إذا تعمقنا في دلالة هذا العنوان ومدى ارتباطه بالرواية، وجدنا هذه الرواية تتم ما بدأت الروايات السابقة، إذ نجد هذه الرواية تتناول الصراع بين الأجيال جيل يمثله برجل إقطاعي صاحب الأفكار البرجوازية القديمة، وجيل الشباب التواق لحياة جديدة، لذلك نجد أن جيل الشباب يعيش نوعا من التعاسة والانفصام في الشخصية وذلك ما عبرت عنه البطلة دليلة بقولها " أنا أحيا حياتين أو إذا شئت أحيانا بشخصين، شخصية من تصميم أهلي وأبي على الخصوص وشخصية من تصميم أنا ولست سعيدة لا بالأولى ولا بالثانية وليست أجد نفسي لا في هذه ولا في تلك"².

ومنه يمكن القول أن سيطرة جيل الآباء لما يحملونه من قيم جائرة من المنظور الفكري للرواية كانت تبشر بضرورة تحقيق المجتمع العادل كبديل عن الليل الحالك الذي يعيش فيه أبناؤهم بعد تشبعهم بقيم الحرية، فالآباء هم الوجه الآخر من أوجه القمر الاستعماري البرجوازي الذي قهر الشعب وحرمه الحياة الكريمة وما على الأبناء إلى الثورة على قيمهم والتمرد عليها.

¹ عبد الحميد بن هدوقة: بان الصبح، ص 6.

² عبد الحميد بن هدوقة، مصدر سابق، ص 192.

الفصل الثاني: ——— سيميائية العنوان في روايات عبد الحميد بن هدوقة

فقد يشرق صبح جديد ويزول الماضي الذي لا يتقبلونه " أنت الماضي الذي لا نريده" ¹ وهكذا رد أحد الأشخاص على الشيخ علاوة رفضا كل الرفض أفكاره لأنه يمثل الماضي بالنسبة له إن العنوان (بان الصبح) هو التعبير عن رغبة الجيل الجديد في الانطلاق وتحقيق قيم الثورة الاشتراكية بعيدا عن القيم البرجوازية فلم يعد المثقف حبيس القيم المجتمع البالية التي تحر من حركته و أفكاره وتتحكم في مستقبله ولم تعد قيم الماضي تتحكم في سلوكاته وأفكاره مثلما رأينا في الروايات السابقة بل تجاوز هذا المثقف كل هذه العقبات و أعلن اعتناقه منها انطلاقا نحو مستقبل جديد جدير بأفكاره الجديدة رافضا التبعية مدافعا عن هويته " إنما أريد قبل أن لا أكون غيري، أن أكون أنا" ².

2_5_ مقارنة دلالية العنوان في رواية (غدا يوم جديد):

إن عنوان رواية (غدا يوم جديد) يوحي بالأمل والتفاؤل لمستقبل أفضل فالمجال الزمني الذي يرصده لنا العنوان يتعلق بالماضي والمستقبل " فالغد هو يوم بعد يومك مباشرة، يوم بعيد مترقب واليوم هو زمن مقداره من طلوع الشمس إلى غروبها وهو وقت حاضر جديد واليوم الجديد هو ما لم يكن به عهد سابق فهو عصري ذو حظ" ³.

وعندما نلج عالم الرواية نجدها تحاول رسم صورة لمجتمع التسعينيات في الجزائر فقد عبرت عن مجتمع يعيش حالة تهلل وفقدان الثقة في القيم إذا صارت كل الأشياء محل شك وريبة، وصار الفرد الجزائري يعيش على بركان الشك القاتل و الرفض المطلق حتى لرموز الهوية الوطنية، ويحاول إستبدالها بأشياء مزيفة مستوردة من الغرب أو من جهات متعددة من العالم لتطوح بذلك العديد من الأسئلة لمحاولة فهم عمق الأزمة الجزائرية وتفكيك خيوطها، وكما يقول واسيني الأعراج "أنها رواية تقول حاضرها وماضيها ، تريد بناء تاريخها حجرة

¹ المرجع نفسه، ص 25.

² المرجع نفسه، 173.

³ جبرار مسعود: الرائد في اللغة والإعلام ، المرجع السابق، ص 637.

الفصل الثاني: ——— سيميائية العنوان في روايات عبد الحميد بن هدوقة

حجرة، والذي هو تاريخ الرواية، ولكنه تاريخ الحركة الوطنية أيضا منذ الثلاثينات وهي في غمرة البحث عن طريقها الصحيح إلى يومنا هذا الذي نعيشه بقساوة ويعيشها بإستحقاق¹.

إن رواية (غدا يوم جديد) بإختيارها هذا العنوان الذي يبدو متفائلا وواعدا تريد ان الستار على واقع مزر وحاضر مزيف ، سقطت فيه كل القيم إلا قيم النتنوير والتزيف للحقائق والمبادئ فمدام هذا الواقع يحمل هذه الصفات السيئة فلم يبقى إلا التطلع إلى غد لعله يكون أفضل حالا وفي الرواية نجد (مسعودة) تقف بين حقيقتين مفادهما وضاءة التاريخ و نزاهته وقذارة الواقع، و اضطراب الماضي الذي كان فيه الدين وقاية للمجتمع في الدوابان في الآخر، والحاضر الذي صار فيه الدين تفرقة و قتال بين الأشقاء، ففي الماضي تروي لنا مسعودة كيف أن الرجل المتدين يهب لحماية عرضه والحفاظ على شرف أخيه حتى من دون أن يعرفه "المؤمن اخو المؤمن ومساعدة الاخ في الشدائد واجبة... بل هي واجب ديني وطني"² في حين تحول الدين في زمن الحاضر كما ورد في لسان مسعودة "إن هؤلاء المغول الجدد جاؤونا بإسم الإسلام يشبه ديموقراطية فرانكون وبيروشني ، إنني حزينة لا على شيابي ...على الجزائر وشوارعها حزينة على هذا الإسلام الدموي الذي يريد إزالة الحياة من الوجود"³.

كما تتجسد نقاوة الماضي واشراقته من خلال تضافر الجهود بين أبناء مختلف الاطراف السياسية في الجزائر في فترة الإستعمار من أجل هدف وغاية سياسية هي تحقيق الحرية لا غير، دون التفكير في المصالح الضيقة والصراعات الهماشية المحيطة وهذه التنظيمات التي كانت تمارس النضال ضد فرنسا وحدثهم المصلحة العليا للميلاد، رغم إختلاف أفكارهم ومذاهبهم، فما هو المخفي * يساعد الفقراء ويعين المحرومين وقد إتفق عبد الكريم الخطابي قائد الثورة في الريف المغربي على " إشعال الثورة في الجزائر وباع من أجل

¹ واسيني الأعراج : غدا يوم جديد ، مأزق الذاكرة (التاريخ)، مجلة الثقافة الجديدة، ع1، الجزائر، 2011، ص 141

² عبد الحميد بن هدوقة، غدا يوم جديد، ص 85.

³ المصدر نفسه، ص 306.

الفصل الثاني: ——— سيميائية العنوان في روايات عبد الحميد بن هدوقة

الجزائر كل ما يملك وتظم جماعات مسلحة في الجبال"¹ أما الحاضر فتصفه مسعودة " لقد تشابهت الأزمة والطبائع، فلا فرق بين زمن الاحتلال بعساكره، وقوات الشانبيط وبين التسعينات ومرتشييه وبائعي الضمائر... كل شيء قابل للبيع الأملاك والوظائف الضمائر والحريات الجهاد والنضال كل شيء حتى البشر"² فأحلام الإستقلال التي ضح من أجلها المناضلون الشرفاء ولاقوا ما لاقوا في سبيلها إنقلبت إلى أوهام وسراب على يد الإنتيازيين والاستغلاليين الذي زوروا التاريخ ليصنعوا أمجاد لهم من الفراغ إن هذا التذبذب بين الماضي والحاضر، وبين قيم العدالة والنزاهة، وقيم الزيف والكذب وبالمتاجرة بالمبادئ جعل من الرواية مسعودة تنفر من هذا الواقع وتنمي لو أنها تعود إلى الماضي لكن العودة إليه أصبحت مستحيلة فاستبدلت واقعها بأحلامها، هذه الأحلام التي تبحث من خلالها عن غد أفضل، ولعل هذا ما يفسر تفاؤلية هذا العنوان بالرغم ما حملته الرواية من تشاؤم ونظرة سوداوية للواقع المعيشي، إنها تفاؤلية نابعة عن الحلم بعد أن تتحسن فيه الأوضاع وتستعيد فيه المجتمع الجزائري قيمه التي ضحى من أجلها في يوم من الأيام، كما نجد الرواية مسعودة تحدثا عن زوجها الشهيد وما يمثله من قيمة مهدورة في زمن الاستقلال بقولها " ماذا أقول إن ما سمعته محزن لكن قدور كاشتراكية الجزائرية في أيام بعد مدين أحلام كبيرة وعمل قليل... أحيانا أصبح بخيالي و أقول : قدور مازال حيا سوف يعود فجأة من حيث لا ينتظره أحد كالمهدي المنتظر"³.

ومما سبق نجد أن الماضي في الرواية إيجابي رغم مآسيه، أما الحاضر فهو سلبي غير مرضي والمستقبل فيه إبهام وغموض وعلى الرغم من ذلك نجد أن لفظة (اليوم) قد توحى بالتفاؤل وإلى نوع من الاستقرار، أما (غدا) فتوحى بالإشراق أي الانتقال من حالة سيئة إلى حالة أفضل والجدي نجده يحمل في العادة كل ما هو خير وجميل ومن عادة

¹ المصدر نفسه، ص 309.

² المصدر نفسه، ص 103.

³ عبد الحميد بن هدوقة، المصدر السابق، ص 73.

الفصل الثاني: ——— سيميائية العنوان في روايات عبد الحميد بن هدوقة

الإنسان أن يتفاعل به ذلك أن الجديد يدخل في عالم الغيب ولا يمكن التكهن به، فهو بعيد عن سلطته ولهذا لا يجد المرء خيار سوى توقع الأفضل بحكم طبيعته الإنسانية المحبة للخير.

فقد تبين لنا بعد الغوص في عوالم الرواية (غدا يوم جديد) أن نسيجه النصي يعكس مدى تحول القيم وضياعها في الوقت الراهن وما آلت إليه الجزائر من استهتار بمبادئ الثورة وتسلب أصحاب الأمر والنهي فيها زاد الوضع سوءا ويبقى الأمل ضرورية للاستمرار الحياة والكاتب له أمل كبير في تحقيق غد أفضل ومستقبل زاهر¹.

3. العلاقة بين العنوان والنص:

تعتبر العلاقة بين (العنوان، النص) المدرجة عبر هذا التدرج، بمثابة الرسالة الأولى التي يسعى الكاتب لتبليغها على القارئ بهدف إغوائه وإثارة فضوله وتحريضه على قراءة النص،² فمتلقي العنوان لا يستطيع أن يتفك من الفضاء الأول الذي صدمه العنوان به فيكون هذا الأخير قد ولد ذاتيا الدلالات في ذاكرته، من خلال الموقع الذي يحتله و الطريقة التي بنى بها والإيحاءات والدلالات التي ولدها ومن خلال ممارسته التعيينية والإغرائية والتوجيهية.

¹ المصدر نفسه، ص 325.

² عبد الحميد بن هدوقة: غدا يوم جديد، ص 325.

الفصل الثاني: ——— سيميائية العنوان في روايات عبد الحميد بن هدوقة

3-1- ربح الجنوب:

3-1-1- العنوان الحاضر:

يؤكد النقاد على أن الفاتحة النصية تمثل أو لقاء مادي محسوس يتم بين القارئ والنص ويمكن عد العنوان الأثر الفني الفاتحة النصية الكبرى بحكم صدارته وإحتلاله أولى مساحات الغلاف الهامة¹ ولكونه يمثل أول العناصر التي تظهر على واجهة الكتاب.

3-1-2- العنوان الغائب:

إن المعطيات المؤطرة لبنية العنوان إنطلاقاً من مجموعة القوانين الداخلية والخارجية التي تحكمه و التي تربط ما هو دلالي بما هو تركيبى ،تؤسس تحت جلد العنوان عناوين غائبة لكنها فاعلة يمكن تعريضها من خلال تجذير الاسئلة و فك شفرات العنوان ، و التصورات الذهنية المصاحبة له التي دلت على حالة الاضطراب و الاستقرار و العنف و التأزم ، باستثمار قريحتنا التأويلية و الاستنباطية ،فإننا نستدعي ما يقابل(رياح الجنوب)، وذلك بإستحضار العنوان الغائب النقيض(رياح الجنوب).

3-2- نهاية الأمس:

في أثناء إستكشافنا للإنتاجية الدلالية للعنوان(نهاية الإمس) سنعمل على رده إلى نهاية النص الأول الذي يذكر فيها العنوان صراعاً ، و التي تعد على المستوى الدلالي مرجعه الداخلي².

"جاءت سيارة البلدية التي يقودها الشاب المرح التركي، فوضع البشير حقائبه بها، و سلم المفاتيح الى المعلم الجديد و امتطى السيارة الى جانب السائق ، و في قلبه دمعة على

¹رشيد بن مالك: سيميائية العنوان في رواية "نور النوار"، ص 133.

² ناصر يعقوبي: اللغة الشعرية وتجلياتها في الرواية العربية، 1970- 2000، ص117.

الفصل الثاني: ————— سيميائية العنوان في روايات عبد الحميد بن هدوقة

البنات التي تركها هناك بين القبور ، لا تعرف لها أبا و لا جدا و لا حبيباً ، و بذلك انتهى أمسه نهائياً لن ينسوه أبداً "

عند الإمعان في هذه الملفوظات السردية ، نلاحظ أن تختزن بين طياتها حالة من الحزن و الفقد و الصراع عايشتها شخصية البطل (المعلم بشير) و هذا ما يتوافق مع البنية الدلالية للعنوان (حزن، مواجهة، فقد،...) حيث يتدخل هذا العنوان ليدل على انقراض و انتهاء كل هذه المجريات و المشاهد على النحو التالي :

- النهاية الأولى: الموت والظلام الذي كان يمثله الإستعمار.
- النهاية الثانية: فقد وفراق لمعلم بشير لزوجته القروية الأولى، وضياح أمل لقائها.
- النهاية الثالثة: موت الأب (الشيخ حمودة) في معركة الدفاع عن الشرف.
- النهاية الرابعة: موت الأم (العجوز سعدية) أثناء محاولتها دفن جثة زوجها.
- النهاية الخامسة: تدمير الإستعمار للقرية عن آخرها، وقتل وتشريد سكانها.
- النهاية السادسة: معاناة المعلم بشير مع الجراح، أثناء رحلته المرضية.
- النهاية السابعة: فشل تجربة المعلم بشير مع زوجته التونسية.
- النهاية الثامنة: إنتهاء المعلم بشير إلى مستشفى للمجانين.
- النهاية الأولى: إنتهاء جحيم الإستعمار وتحقيق الإستقلال.
- النهاية الثانية: إستئناف المعلم بشير لحياته بشكل طبيعي.
- النهاية الثالثة: إنجاح المدرسة وفتحها بعد مدة من إغلاقها.
- النهاية الرابعة: وصول الماء إلى المدرسة والجامع والقرية.

الفصل الثاني: ——— سيميائية العنوان في روايات عبد الحميد بن هدوقة

- النهاية الخامسة: مشروع إنشاء مطعم للمدرسة.
- النهاية السادسة: تسييج المدرسة وإعداد أرضها للزراعة.
- النهاية السابعة: إستخدام العجوز الفقيرة اليائسة (أم الحركي) داخل المدرسة.
- النهاية الثامنة: تحدي المعلم بشير لبعض سكان القرية الأجلاف الجهلة.
- النهاية التاسعة: التغلب على ابن الصخري وابنه، بإفشال خططهم .
- النهاية العاشرة: عثور المعلم بشير على زوجته الأولى.

3-2-1- نهاية الأمس عنوان القطعية مع الماضي :

تجتمع النهايات في الحقل (أ) و المجسدة لمسار الذاكرة (الماضي) التي إستتبطناه من بنية العنوان ، ليعبر الحقل أ عن منظر فيه (أ) لم و فقد و الموت ، بينما الحقل (ب) الذي يمثل داخل الرواية زمن الحاضر و يصور حياة يملؤها الأمل والتفاؤل والعمل في زمن الحرية والاستقلال ويتجلى في إصرار المعلم بشير مع تخطي الماضي وبدئ حياة جديدة بعيد عن جو المدينة.

3-2-2- نهاية الأمس عنوان للبعث والحياة :

يبدأ المسار الثاني للعنوان و المستخرج من تشريح بنيته (مسار الحاضر المستقبل) من عزم و إصرار شخصية البطل المعلم بشير على إنجاح مدرسة القرية التي تمثل له المعادل الموضوعي للحياة و الإستمرارية و سببا رئيسيا في إخراج القرية من سياستها و تخلفها و جهلها .¹

¹ ناصر يعقوبي : اللغة الشعرية و تجلياتها في الرواية العربية ، 1970 . 2000 .

الفصل الثاني: ——— سيميائية العنوان في روايات عبد الحميد بن هدوقة

و هو عنوان يحمل مسارين أحدهما الماضي (الذاكرة) و الثاني الحاضر (المستقبل) فهو بمثابة صورة شاملة عن معاناة الشعب من تلك الحقيبة الإستعمارية الصعبة و محاولة الخروج من تلك الفترة الزمنية بالبحث عن سبيل الإنفراج و تطلع إلى أمل وغدا أفضل .

3-3- بان الصبح :

يملك هذا العنوان سلطة توجيهية إغرائية إلى عام النص داعية إلى الفضول لمعرفة و إكتشاف مضامين النص الفكرية و الأدبية ¹ ، و المتمعن في العنوان يجد أن العنوان مزيف لفترة زمنية صعبة تم فيها هذه الرواية و قد عكست أحداث الرواية من خلال مقاطع تركيبية نسبت لكل منها عنوان معني .

3-1- العنوان و المقطع الأول :

الشيخ علاوة رجل الدين الذي يحكم على الأشياء بالشرع و العقل ، و الموصوف داخل النص الروائي بالمحافظة و الرجعية و الماضي غير المرغوب فيه بالنسبة لجيل الإستقلال .

3-2- العنوان و المقطع الثاني :

تبدأ نقطة التأزم و التعقيد في الحياة شخصية دليلة و وقوعها في الخطيئة ، و تورطها في حمل غير شرعي . وتتمثل نقطة التأزم الثانية بالنسبة لدليلة في صدمتها و خيبتها جراء ترززع القيم و الأخلاق و الروابط الأسرية .

3-3- العنوان والمقطع الثالث :

يتجسد موضع التأزم في هذا المقطع في تلك الظروف القاهرة التي تمر بها نعيمة في القرية.

¹ ناصر يعقوبي: اللغة الشعرية وتجلياتها في الرواية العربية، 1970-2000، ص144.

الفصل الثاني: ——— سيميائية العنوان في روايات عبد الحميد بن هدوقة

4 – الجازية وال دراويش:

شكل عنوان رواية بن هدوقة الجازية وال دراويش تحولا نوعيا في مسيرة إبداع وعلامة مميزة ، لما توفرت عليه من علامات دلالية على ما توصل إليه من إمتلاك لعناصر وعي نقدي بشروط الكتابة الروائية وأدواتها الجمالية في صياغة الرؤية والتعبير من الموقف، وذلك عبر استمارة للتراث الحكائي الشعبي ممثلا في السيرة الهلالية التي وظفت منها شخصية الجازية رمزا جماليا وفكريا لجزائر الاستقلال وهو ما أكده في قوله " ترمز الجازية للجزائر، أردت أن أذهب بأسطورة الجازية إلى بعد فني وسياسي من خلال الجازية الروائية، أردت أن أعطيها قاعدة مادية وجدت بالفعل، وهي الجازية الشخصية السياسية رمزا للجزائر المعاصرة"¹.

5- غدا يوم جديد:

يحمل هذا العنوان من خلال القراءات الأولية له الفترة الزمنية الصعبة التي كتبت فيها الرواية المشحونة بالألم والجرح والفرح وطموحات أجيال كاملة، جاءت الرواية مفتوحة على تعدد الأزمنة ونلمس فيها عملية الانتقال من الماضي إلى الحاضر إلى المستقبل في تداخل الصراع، وذلك من خلال سرد حكاية مسعودة.

غدا الأمس لم يكن يحمل معه الجري والتغير والأمل كل على العكس فالمستقبل الذي كان يرجوه الشعب الجزائري إبان الاحتلال من حرية واستقلال وانفراج تحول على صراعات إيديولوجية وسياسية واقتصادية غداة الاستقلال وتحول الأمل الذي كان مرجوا من هذا الغد إلى دموع وأحزان وألم.

¹ بوشوشة بن جمعة: التجريب وسؤال الحداثة في الرواية العربية الجزائرية، مقال منشور ضمن كتاب الملتقى الوطني الخامس حول أعمال بن هدوقة، مديرية الثقافة لولاية برج بوعرييج ، مطبعة دار هومة، 2002، الجزائر ، ص245-224.

الفصل الثاني: ————— سيميائية العنوان في روايات عبد الحميد بن هدوقة

4. أنواع العناوين في روايات بن هدوقة:

1-4 ربح الجنوب:

هو العنوان الوحيد الذي يتضمن الدلالة المكانية على خلاف العناوين الأخرى، حيث يهيمن عليها عنصر الزمان باستثناء رواية الجازية والدرأوش بالرغم من إقرارنا بأن ربح الجنوب عنوان مكان محصن، فإن هذا لا يعني إلغاء الدلالة الزمنية، ما يجعلنا نصنف هذا العنوان وفق علاقة إستلزامية وبأنه عنوان زمكاني¹ فهو داخل دلالات وتصورات لهذا العنوان ، كونه أولى العناصر التي تظهر على واجهة الكتاب لإعلان إشهاري محفز للقارئ.

فالعنوان ينطوي تحته عناوين غائبية لكنها فاعلة، فما يقابل ربح الجنوب هو ربح الشمال وهو إستحضار العنوان الغائب، وبالتالي فربح الجنوب عنوان حقيقي كثر إستعماله في الرواية بشكل كبير وإن لم يكن ظاهر لفظيا في بعض الأحيان إلا أنه يكون معاني تدل عليه وهو ما يؤكد أهمية التي أعطاه بن هدوقة لهذا العنوان الموسوم ب(ربح الجنوب).

4 — 2 — نهاية الأمس:

يعتبر العنوان بمثابة رسالة سننية في حالة تسويق تنتج عن إلتقاط ملفوظ روائي وملفوظ إشهاري وفيه أساسا تتقاطعالأدبية والإجتماعية إنه يتكلم (الحكي) الأثرالأدبي في عبارات الخطاب الرؤائي ، والمتمعن في العنوان يحيلنا منذ البداية إلى الماضي، كما يتضمن بين طياته التمرد التحدي والمواجهة الممزوجة بكثرة الحزن و الألم والجشون.

¹ بوشوشة بن جمعة: التجريب وسؤال الحداثة في الرواية العربية الحديثة، ص 222- 223.

الفصل الثاني: ——— سيميائية العنوان في روايات عبد الحميد بن هدوقة

4—3— بان الصباح:

يشكل هذا العنوان نقطة البداية في عملية القراءة، لكونه يمثل النواة الإستهلاكية التي تمثل دليلاً إخبارياً وإقناعياً ودلالياً، فإن إستكشف العلاقة القائمة بين العنوان والنص¹، لابد من الإعتماد على مبدأ التقطيع و إبراز علاقة الاتصال بين المقطعين، وأهمية مكون من مكونات الخطاب (مكان، شخصية، الزمان) على مقطع دون سواه، القيمة الدلالية لمقطع دون آخر، محدد الانفصال المقولي الذي يعتمد على المقولات.

4—3—1— المقطع الأول:

يتميز هذا المقطع من حيث هيمنة الشخصية الرئيسية في الرواية و المتمثلة في شخصية (علاوة)، الذي يمثل الجيل الذي عايش سنوات الإستعمار ثم الإستقلال.

4—3—2— المقطع الثاني:

تهيمن شخصية (دليلة) وتمثل هذه الشخصية داخل النص الروائي جيل الإستقلال والمرأة الجزائرية خصوصاً التي تعاني من السجن العادات والتقاليد البالية.

4—3—3— المقطع الثالث:

يهيمن على هذا المقطع الأخير شخصية نعيمة، الطالبة الجامعية القادمة من اعماق القرية الى العاصمة حاملة معها آمال وطموحاتها وفي نفس الوقت نقمها الشديد على الظروف القهرية التي تعيشها بالقرية.

لقد مكنا العنوان بناءاً على إعتباره بنية مستقلة لها انتاجية دلالية خاصة، ومن استنتاج دلالات الإنفتاح والانفراج من جهة، ودلالات التأزم والإحباط من جهة أخرى، وربما أن العنوان يمثل المركز المنظم للخطاب.

¹ أحمد بن القيومي المقرّي: المصباح المنير (معجم عربي عربي) ، ص 199.

الفصل الثاني: ——— سيميائية العنوان في روايات عبد الحميد بن هدوقة

4-4 الجازية وال دراويش:

منذ البداية العنوان يدعو إلى التعالق مع سيرة جازية بن هلال ويدخلنا على متاهات الأسطورة والخرافة الشعبية التاريخية، فالجازية اسم يحمل شحنة من المعاني مصدرها التراث الشعبي، وال دراويش ضعف العقل وللغيا ب من الوجود الحاضر و لعل العلاقة بين معنى ربط الدم الجازية و ال دراويش إلى علاقة الإقتران بين العابد و المعبود و تتحدد العلاقة بينهما بعلاقة زمنية " الما قبل " " الما بعد " فالعنوان يؤدي وظيفة تناسية ، و بالتالي فالعنوان دال إشاري و إحالي يلمح إلى تداخل النصوص و إستتسا ، و إستلهاما أو تحاورا

فالمقاولات الخرافية و التقابلات الأسطورية المتحققة في العنوان تتجلى في مقولات النص بكل دوله ، و منه تتألد لنا بأن النص قد صدق عنوانه >كانت أساطير الدشرة تتمثل في السبعة وال دراويش والصفصاف ثم الجازية فجأة من الطفولة لتصبح أسطورة الحلم<.¹

4-5 — غدا يوم جديد:

يحمل العنوان في طياته الزمنية المكهرية التي كتبت فيها الرواية من خلال التغيرات التي عرفتها الجزائر بين صراع دائم بين مخلفات الماضي وتبعات الحاضر وغيبة المستقبل ، وهو عنوان يحمل في طياته طاقة إيجابية والتي تبعض على الإندهاش، إنه عنوان مدهش بالفعل، فهو ممنهج يبيث الأمل والإشراح من جهة وبين البأس والقلق من جهة أخرى وهكذا كله يدل على إنفتاح نص هذا العنوان والإبن هدوقة قصيدة في عنوان، فلم يكن إحتياطي بل كان نتيجة الإستراتيجية محكمة تدخل ضمن الأهداف النصية المسمن قبل الكتاب لإحداث الرواية.

¹بوشوشة بن جمعة: المرجع السابق، ص 244، 245.

خاتمة



من خلال مراحل سير بحثنا هذا المتمثل في دراسة رواية "سيمائية العنوان لعبد الحميد بن هدوقة" والتتقل بين صفحاتها والتعرف على عناصر بنائها الروائي نصل إلى خاتمة بحثنا وإبراز النتائج التي توصلنا إليها من خلال دراستنا وتحليلنا لعناصر بناء الرواية. وقد حاولنا رسم وتسجيل ما وصلنا إليه من نتائج ألا وهي :

- 1- أن الروائي "عبد الحميد بن هدوقة" قدم الكثير للأدب الجزائري من خلال أعماله الكثيرة مثل: "نهاية الأمس"، "غدا يوم جد"، "الأشعة السبعة"، "الجازية والدرأويش"، "الأرواح الشاغرة"... وأعمال أخرى والتي جعلت منه فنانا روائيا له تقنيات كبيرة وطاقات هائلة سواء في النثر أو في الشعر، مما أهله إلى المستوى عن كل جدارة واستحقاق.
- يشكل النوان لافته دلالية ذات طاقة مكتنزة ، ومدخل أولي لا بد منه لقراءة النص.
- تكمن أهمية العنوان في فتحة لشهية القارئ للقراءة أكثر.
- يحمل العنوان عدة أوجه دلالية، وينبغي على القارئ المثالي الكشف عن هذه الأوجه.
- يلعب العنوان دورا جماليا يشمل من خلال الاهتمام بالخط والصورة للقارئ.
- إثارة القارئ بهدف تحريضه على قراءة النص.
- إستطاع عبد الحميد بن هدوقة من خلال روايات أن يعبر بحق عما جاء في المضمون ، حيث وفق إلى حد بعيد من خلال عناوينه.
- تتسم عناوين عبد الحميد بن هدوقة بطابعها التفسيرية والتأويلية المباشر، على اعتبار أن هناك تشاكلا واضحا بين العنوان والمتن في (بان الصبح) أو (غد يوم جديد) حيث يقلل هذا النمط من المباشر من حجم السيميوزيس التأويلي، ويربط عملية القراءة بما يقدمه العنوان باتجاه النص.

- نلاحظ أن مستويات التشكيل اللغوي في عناوين بن هدوقة تتمتع بمعجم أقل ما يقال عنه أنه سهل، مستقى من بنية لغوية بسيطة وتعليمية، مثل (غد يوم جديد) حيث لا نجد فيه مستوى تأويلي يخدم روح التلقي، بقدر ما يوحي العنوان بالمباشرة الخطابية.

- جاءت عناوين الروائي عبد الحميد بن هدوقة ذات مؤشرات زمانية و مكانية، كما في نهاية الأمس، غدا يوم جديد، بان الصبح .

- روايات الجازية والدرائش تحمل دلالات أسطورية، ومشحونة بأبعاد تراثية وأنها تحمل أبعاد زمنية،الزمن الأول الممثل في الجازية، والزمن الثاني الممثل في الدراويش، فالزمن الأول يعبر عن الحاضر، والثاني هو الماضي، وبالتالي الماضي الذي يعيش في الحاضر.

- إن عبد الحميد بن هدوقة ومن خلال عناوينه استطاع استنطاق التراث الحضاري والاجتماعي للجزائر، فأثبت صلته في ربح الجنوب .

- إصرار على أن يكون له غد أفضل في غدا يوم جديد واتصاله الوثيق بواقع الجزائر اليوم من خلال الحكم في الجازية والدرائش.

أما رواية عبد الحميد بن هدوقة يمكن القول من خلال العناوين التي اختارها لأعماله أن يستنطق التراث ، ويبرز اسمه .

- التواصل بين أطراف المجتمع الجزائري في صراعاته المختلفة عبر مراحل تاريخية رسمت بصدق.

إرتكزت روايات بن هدوقة على الجانب في عناوينه ما عدى الجازية والدرائش .ألا وهما الزمان والمكان في الرواية.

وفي الأخير نتمنى أن نكون قد وفقنا في بحثنا هذا و وفينا ولو بالقليل لهاته الرواية التي مهما كثرت الدراسات فيها فإنه لا ينقص منها شيء بل بالعكس تتضح الرؤى وتتحدد

خاتمة:

الأفكار ونأمل في أن تكون دراستنا بداية لدراسات لاحقة ومفتاح لبحوث قادمة بإذن الله تعالى.

الملاحق



عبد الحميد بن هدوقة (9 يناير 1925 - أكتوبر 1996)

ولد عبد الحميد بن هدوقة في 9 يناير 1925 بالمنصورة برج بوعريرج ، بعد التعليم الابتدائي إنتسب إلى معهد الكتانية بقسنطينة ، ثم إنتقل إلى جامع الزيتونة بتونس ثم عاد إلى الجزائر ودرس بمعهد الكتانية بقسنطينة ، نضاله ضد المستعمر الفرنسي الذي كان له بالمرصاد ، دفعه إلى مغادرة التراب الوطني مرة أخرى نحو فرنسا ثم يتجه عام 1958 م لتونس ، ثم يرجع إلى الوطن مع فجر الإستقلال ، توفي في أكتوبر 1996 م.

تقلد عدة مناصب منها : مدير المؤسسة الوطنية للكتابة ، رئيس المجلس الأعلى للثقافة ، عضو المجلس الإستشاري الوطني ونائب رئيسه .

علم الأدب بالمعهد الكتاني بين 1954 - 1955 ثن إلتحق بالقسم العربي في الإذاعة العربية باريس ، حيث عمل كمخرج إذاعي، ومنها إنتقل إلى تونس يعمل في الإذاعة منتجا ومخرجا وبعد عودته إلى الجزائر عمل في الإذاعتين الجزائرية و الأمازيغية لأربع سنوات ورئيس بعدها لجنة إدارة دراسة الإخراج بإذاعة و التلفزيون و السينما و أصبح سنة 1970 مديرا في الإذاعة و التلفزيون الجزائري .

أمه بربرية و أبوه عربي مما أتاح له أن يتمتع بتلك الخلفتين اللتين تمتاز بهما الجزائر و أن يتقن العربية و الأمازيغية بإضافة إلى الفرنسية التي تعلمها في المدارس رغم أن الفرنسية في تلك الحقبة من تاريخ الجزائر كانت ممتوئة لأنها لغة المستعمر ، خصوصا لدى سكان الريف خصوصا سكان الريف الذين إعتبروا المتكلمين بها و الدارسين لها بمثابة التجنيس ، من هنا جاء قرار والده بإرساله إلى المعهد الكتاني الذي كان فرعاً للزيتونة في تونس وكان أستاذ هذا المعهد من الأزهرين أو ممن تخرجوا من المدرسة العربية الإسلامية العليا بالجزائر ، له مؤلفات شعرية ومسرحيات روائية عديدة ترجمت لعدة لغات أكسبته نشأته في الأوساط الريفية معرفة واسعة بنفسية الفلاحين وحياتهم ، ما جسده في عدة روايات تناولتها الإذاعات العربية .

توفي في أكتوبر 1996 بعد أن ترك إرثا عظيما .

- الجزائر بين الأمس واليوم -دراسة نشرت تحمل إسم وزارة الأخبار للحكومة الجزائرية المؤقتة، سنة1959.
- ظلال الجزائر (مجموعة قصص)، نشرت في بيروت عن دار الحياة سنة 1961. - الأشعة السبعة (مجموعة قصص)، صدرت في تونس عن الشركة القومية للتوزيع و النشر، سنة1962.
- الأرواح الشاغرة (ديوان شعر) صدرت في الجزائر عن الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، سنة 1967. - ربح الجنوب (رواية صدرت في الجزائر عن الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، سنة 1971. - الكاتب وقصص أخرى (مجموعة قصص) صدرت في الجزائر عن الشركة الوطنية للنشر و التوزيع سنة1974.
- نهاية الأمس (رواية) صدرت في الجزائر الشركة الوطنية للنشر والتوزيع سنة 1975. - بان الصبح (رواية) صدرت في الجزائر الشركة الوطنية للنشر والتوزيع سنة 1980. - الجازية والدرأيش (رواية) صدرت في الجزائر الشركة الوطنية للنشر والتوزيع سنة 1983.
- قصص من الأدب العالمي مجموعة قصص ترجمها الكاتب وإختارها من الأدب العالمي، صدرت في الجزائر عن الشركة الوطنية للنشر والتوزيع 1983.
- النسر و العقاب (قصة للأطفال بالألوان) صدرت في الجزائر عن الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، سنة1985.
- قصة في إيركوتسليك مسرحية سوفياتية مترجمة، صدرت في الجزائر عن الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، سنة 1986.
- دفاع عن الفدائيين (دراسة مترجمة عن عمل قام به المحامي فيرجيس) نشرت في بيروت سنة 1975،وسلمت هذه الدراسة إلى المنظمة التحرير الفلسطينية .
- غدا يوم جديد (رواية صدرت في الجزائر سنة 1992 في بيروت عن دار الآداب سنة 1997 أمثال جزائرية ، صدرت في الجزائر ، عن الجمعية الجزائرية للطفولة سنة 1993.

قائمة المراجع



قائمة المصادر والمراجع:

القران الكريم

أولاً: الكتب

1. إبراهيم صحراوي، تحليل الخطاب الأدبي (دراسة تطبيقية)، ط1، دار الأفاق، الجزائر، 1999.

2. ابن منظور: لسان العرب، تح، عبد الله على الكبير آخرون، دط، مج 10، دار المعارف القاهرة، 1981.

3. ابن منظور: لسان العرب، دار صادر بيروت، 2003، مج15.

4. أبو عثمان عمرو بحر الجاحظ: البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هارون، ط7، ج1 مكتبة الخانجي، مصر 1998م.

5. أحمد حميداني: بنية الخطاب السردى من منظور النقد الأدبي، ط3، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، 2000.

6. إدريس بوديبة: الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار، ط1، شركة أشغال الطباعة، قسنطينة، الجزائر، 2000.

7. أنظر كتاب ماهي السيميولوجيا ن برنار توسان ترجمة محمد نظيف ، إفريقيا الشرق ، 2000.

8. أنظر: كتاب تاريخ السيميولوجيا، ترجمة رشيد بن مالك ، مراجعة عبد القادر بوزيدة ، عبد الحميد بورايو، منشورات مخبر الترجمة والمصطلح، جامعة الجزائر ودار الأفاق، ح/ط.

9. انظر: كتاب مدخل إلى السيميولوجيا، لعبيدة صبطي وبخوش نجيب، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر، الطبعة الأولى 1430هـ/2009م.

10. أنور المرتجي: سيميائية النص الأدبي، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 1987.

11. برنار توسان: ما هي السيميوطيقا، تر: محمد تطبيق، ط1 ، دار إفريقيا الشرق، الدار البيضاء ، المغرب ، 1994.
12. بسام قطوش: سيميائى العنوان ، مطبعة البهجة ، عمان ، الأردن ، ط1، 2001.
13. بيرس فيلسوف منطقي امريكي، مؤسس السيميائيات الحديثة ، أستاذ رياضيات بجامعة هارفرد الأمريكية له المنطق، السيميولوجيا والعلامات ، للمزيد ينظر: سعيد بن كراب: السيميائية والتأويل ، دار البيضاء المغرب، ط1، 2005.
14. جاليونس: كاتب وطبيب إغريقي متخصص في علم التسريح، للمزيد ينظر: محمد شفيق غريال الموسوعة العربية الميسرة، القاهرة، 1965.
15. جميل حمداوي : اسميوطيق والعنونة ، مجلة عالم الفكر، ع، وزارة الثقافة، الكويت، 1997.
16. جميل حمداوي: إشكالية العنونة في الدواوين والقصائد الشعرية في الأدب العربي الحديث والمعاصر، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا في الأدب العربي الحديث والمعاصر، جامعة تطوان، المغرب، 1996 .
17. خالد حسين حسين: في نظرية العنوان " مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية".
18. د. عبد الحق بلعايد : عتبات لجيراد جينات من النص الى المناص ، ط1 ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، منشورات الاختلاف، 2008 .
19. رشيد بن مالك: سيميائية العنوان في رواية " نور النوار".
20. رشيد يحيى: الشعر العربي الحديث " دراسة في المنجز النصي".
21. الرواقيون: مجموعة من الفلاسفة تبنا هذها فلسفيا تأسس 308 ق م، تزعمه زيدون 334 ق.م، 262 ق.م أساسه الاخلاق والمنطق والقانون، بيروت ط2 1981.
22. سعد علوش: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، مطبوعات المكتبة الجامعية ، دار البيضاء ، المغرب، 1984.
23. السعيد بوسقطة : العنونة ومحليات الرمزية الصوفية .

24. سعيد حسن بحيري: علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات، الشركة المصرية العالمية للنشر لانجمان، القاهرة، 1977.
25. شادية شقرون : (سيميائية العنوان في ديوان مقام البوح ، لعبد الله العشي) ، الملتقى الوطني الأول للسيمياء و النص الأدبي ، بسكرة ، في 7 - 8 نوفمبر 2000 ، منشورات الجامعة .
26. شعيب حليفي، النص الموازي في الرواية (إستراتيجية العنوان)، منشورات الكرمل الفلسطينية، ع46، بيروت، لبنان، 1996.
27. شيشرون: سياسي و محامي و فيلسوف وخطيب روما المميز، أب الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة السياسية، تأثر به أوغسطين وتأثر هو بأفلاطون والرواقيين، تعتبر كتاباته نموذجا للتعبير اللاتيني، ط1 ، 2006 .
28. الطيب بودر بالة: قراءة في كتاب سيمياء العنوان ، محاضرات الملتقى الوطني الثاني.
29. عبد الحميد بن هدوقة : غدا يوم جديد ، دط ، منشورات الأندلس، الجزائر ، 1992.
30. عبد الحميد بن هدوقة: بان الصبح، الشركة الوطنية للطباعة والنشر ، الجزائر ، 1990.
31. عبد الحميد بن هدوقة: ربح الجنوب، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.
32. عبد الحميد بن هدوقة: نهاية أمس، ط2 المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.
33. عبد الرحمن ابن خلون: المقدمة، تر: عبد السلام الشداوي، ط1 ، ج3 المركز الوطني للبحث العلمي والتقني، الدار البيضاء، المغرب، 2005م.
34. عبد السلام المسدي، ما وراء اللغة ، بحث في الخلفيات المعرفية مؤسسة عبد الكريم بن عبد الله للنشر والتوزيع، تونس 1934.
35. عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1998.

36. عبد الكريم حسن عبد القادر ربيعة: التتويه من الداخل في ضوء العلاماتية البنيوية، مجلة عالم الفكر، الكويت، مج 21، ع03، 1993.
37. عبد الله القدامى: الخطيئة والتكفير، ط1، منشورات النادي الثقافي، جدة، السعودية، 1985.
38. عبد المالك المرتاض، نظرية النص الادبي، ط2، دار هومة، الجزائر، 2010.
39. عمر بن قتيبة: الريق والثورة في الرواية الجزائرية، المؤسسة الوطنية للكاتب، الجزائر، 1988.
40. غريس الناقوري: لعبة النسيان، دراسة تحليلية نقدية، العالمية للكتاب، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1995.
41. فايز الداية: علم الدلالة العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1973.
42. فرديناند دوسوسير: 1857 1913، محاضرات في الالسنه العامة ن تر يوسف غازي ومجيد النصر، المؤسسة الجزائرية للطباعة الجزائر، 1986.
43. محمد فكري الجزائري: العنوان وسيميوطيقا الاتصال الأدبي، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، 1998.
44. محمد مفتاح: دينامية النص، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1987.
45. محمد مفتاح: في سيمياء الشعر العربي القديم، دراسة نظرية وتطبيقية، دار الثقافة، دار البيضاء، المغرب، 1982.
46. مدخل إلى السيميولوجيا لعبيدة صبطي، بحوش نجيب، دار الخلدونية للنشر والتوزيع الجزائر، الطبعة الاولى 143هـ / 2009م ص18
47. منقور عبد الجليل: علم الدلالة أصوله ومباحثه: من منشورات إتحاد كتاب العرب، دمشق، 2001.
48. ناصر يعقوبي: اللغة الشعرية و تجلياتها في الرواية العربية، 1970 . 2000 .

49. نبيل سليمان : أسئلة الواقعية والالتزام ، ط1 ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، سوريا ، 1985.
50. واسيني الأعراج : غدا يوم جديد ، مآزق الذاكرة (التاريخ)، مجلة الثقافة الجديدة، ع1، الجزائر، 2011.
51. بوشوشة بن جمعة: التجريب وسؤال الحداثة في الرواية العربية الجزائرية، مقال منشور ضمن كتاب الملتقى الوطني الخامس حول أعمال بن هدوقة، مديرية الثقافة لولاية برج بوعريرج ، مطبعة دار هومة، 2002، الجزائر .
52. إبراهيم عباس : تقنيات البنية السردية المغاربية ، منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال ، الجزائر ، 2002 .
53. الجوهري: الصحاح،تح: أحمد عبد الفور عطار ، ط4 ، ج5 ، دار العلم للملايين ،بيروت،سنة 1990 م .
54. جبران مسعود: الرائد في اللغة والإعلام، ط3، دار العلم للملايين، .
55. حمد بن القيومي المقري: المصباح المنير (معجم عربي عربي) .
56. محمد سالم محمد الأمنى العلبة : مستويات اللغة في السرد العربي المعاصر ، دراسة نظرية تطبيقية في سيهابائي طبقا السرد، ط1، الإستثمار العربي ، بيروت ، لبنان ، 2008.

ثانيا:الكتب الأجنبية

57. jossette .dcydelte la linguistique, de Signe .a.colin ,paris , 1998 ,.
58. charle grivel : production de l'interet romanes que , lehat , paris , 1973.
59. Voir Gérard Genette ,seuils .
60. Voir : Gérard genette, seuils..

61. Leo heok : la marque du titre, paris, mouton , 1982 .
62. LEO HoK La marque de titre ;mentan, editeur lahay, New York,1981.
63. Voir "Gérard Genette, seuils.
64. Voir : ibid,p90 .
65. VOIR :Gérard Genette ,seuils.
66. Vois : Gérard genette, seuile.

ثالثا: المجلات

67. محمد الهادي العلوي: شعرية عنوان كتاب الساف على الساق في ماهر القاريق، مجلة عالم الفكر ، المجلد 28 ، عدد 1 ، 1991 .

رابعا: المواقع الإلكترونية

68. موقع: www.ELKalimaLcom , 11^372012\02\17
69. عبد الجواد خفاجي: سيمياء العنوان، عن موقع: www.Arabicnadwah.COM book 07"46 ,2006\07\01
- [reviews\htm](#)

فهرس



المحتويات



فهرس المحتويات:

العنوان:	الرقم
الشكر والتقدير	
إهداء	
مقدمة	أ، ب، ج،
الفصل التمهيدي	04
الفصل الأول:	العنوان في درس السيميائي
1. مفهوم العنوان	19
2. أهمية العنوان	21
3. وظائف العنوان	22
4. أنواع العنوان	28
الفصل الثاني:	سيميائية العنوان في روايات عبد الحميد بن هدوقة
1. البنية التركيبية في عناوين بن هدوقة	39
2. البنية الدلالية في عناوين بن هدوقة	44
3. أنواع العناوين في الروايات	70
خاتمة	74
الملاحق	78
قائمة المراجع	81
فهرس المحتويات	

الملخص:

إن العنوان مال الشاري مباشر أو غير مباشر على نصه، فهو مرتبط به ارتباطا وثيقا، ولذلك فإنه يستحيل نهم النص بمعزل عن عنوانه ، إذ أن الدراسات التقنية الحديثة اعتبرت من أهم عناصر النص الموازي، فهو موازي دلالي للنص ، يساهم في تشكيل المتن الروائي : يعترض التي يكون همزة وصل بينه وبين المتن المعنون له .

ولقد حاولنا من خلال هذه الدراسة الموسومة بسميائية العنوان في روايات ابن هدوقة، الوقف عند هذه العتبات النصية، للكشف عن ما تختزله هذه العناوين من دلالات مما يضطلع عليه من الكاتب من خلال توظيفه للعناوين في الروايات، أن يعطي صورة واقعية كما عاشه مجتمع من خلال هذه الأعمال الروائية.

الكلمات المفتاحية: البنية، السيميائية، العنوان، ابن هدوقة.

Résumé:

Le titre est un signifiant direct ou indirect sur le texte, il est étroitement associé de sorte qu'il est impossible de le comprendre sans se référer au titre.

que les études critiques modernes considérés parmi les plus importants éléments parallèles de texte, il est un texte sémantique parallèle, qui contribue à la formation du corps roman, et attire l'attention du récepteur formant ainsi un relais entre ce la corps du roman

A travers cette intitulée « sémiotique du dans les romans titre smiach dans les romans de Abdelhamid ben Hadouga , pour savoir quand scripts alalabat, pour la détection pour de ces titres connotations matakht zih, compris synt. hetises dans l'esprit de l'écrivain à travers l'emploi des adresses dans les romans, qui donne une image réaliste de ce que la communauté à vécu ces romans.

Mots clés: structure, sémiotique, titre, Ibn Haddouqa.